الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم العقيدة ومقارنة الأديان

السنة الأولى ماستر

العقيدة الإسلامية

السداسي الثاني

مطبوعة بيداغوجية في مادة

التجديد في علم الكلام

من إعداد الدكتور(ة): نورة رجاتي

n.redjat@Univ-emir.dz

السنة الجامعية 2025/2024م

المقرر البيداغوجي وأهدافه التعليمية

عنوان الماستر: العقيدة الإسلامية

السداسي: الثاني

اسم الوحدة: وحدة التعليم الأساسية

اسم المادة: التجديد في علم الكلام

الرصيد: 04

المعامل: 02

أهداف التعليم: تعريف الطالب بوقوع تغيير في علم الكلام، ووقوفه على مجالات هذا التغيير، وتوجيهه إلى الاستفادة مما في علم الكلام القديم مما يناسب هذا العصر والاستفادة ممّا تتيحه المناهج الحديثة في عرض العقائد الإسلامية المتّسمة بالثبات.

محتوى المادة:

- التعريف بعلم الكلام القديم وبيان موضوعه والغاية منه ونشأته وسبب تسميته بعلم الكلام وذكر أبرز مسائل علمه.
- ثبات العقيدة الإسلامية وقبول علم الكلام للتغير.
- التجديد في علم الكلام.
- تعريف التجديد في علم الكلام والفرق بينه وبين "علم الكلام الجديد"
- علاقة التجديد في علم الكلام بالفكر الإسلامي المعاصر.
- نشأة التجديد في علم الكلام الإسلامي في البيئتين السنية والشيعية.
- عوامل وأسباب ظهور التجديد في علم الكلام.
- الفرق بين علم الكلام في ثوبه الجديد وبين علم الكلام القديم في:
  - ✓ الموضوع والمسائل.
  - ✓ الغاية.

- ✓ المنهج.
- ✓ اللغة.

- أهم قضايا علم الكلام في ثوبه الجديد.

- الإنسان بينه وبين الله تعالى.
- العلمانية.

يقول شبلي النعماني:

"إن مهمة الذين يؤلفون علم الكلام الجديد، أن يوقفوا على العامة ما تزخر به خزائن أولئك العلماء"[1]

[1] - علم الكلام الجديد، شبلي النعماني، ت: جلال السعيد الحفناوي، مكتبة طريق العلم، ط1، ت2012، ص181.

مقدمة

الحمد لله الذي عرّفنا به بحفظ هذه المعرفة بحفظ دينه... وبعد فإن:

وتضم هذه المذكرة البيداغوجية الموجهة للسنة الأولى ماستر تخصص العقيدة الإسلامية، والتي تدور حول المادة العلمية الموسومة ب: " التجديد في علم الكلام"، محورين أساسيين:

المحور الأول ويدور حول التأسيس للمنطلقات المعرفية والمنهجية، من خلال التقديم بمدخل تعريفي لعلم الكلام القديم وبيان موضوعه والغاية منه ونشأته وسبب تسميته بعلم الكلام وذكر أبرز مسائل علمه، ثم التطرق إلى التمييز بين العقيدة الإسلامية من خلال إظهار ثباتها وعدم خضوعها للاجتهاد والتغيير، وقبول علم الكلام للتغيير كونه نتاج إعمال فكر العلماء في العقيدة الإسلامية- الثابتة الأركان- بهدف تثبيتها عند المسلمين والدفاع عنها برد شبهات المغرضين والمشككين والمخالفين وبالتالي الدعوة إليها كونها الرسالة الخاتمة للناس أجمعين.

أما **المحور الثاني** فكان حول التجديد في علم الكلام وضم مدخلا تعريفيا بالمصطلح والفرق بينه بين علم الكلام الجديد، ثم محاولة فهم العلاقة بينه وبين الفكر الإسلامي المعاصر كون رواد تجديد علم الكلام هم أنفسهم رواد الفكر الإسلامي المعاصر، ومادة تجديد علم الكلام وموضوعها هي نفسها -عموما-مادة التجديد في علم الكلام، ممالا يستدعي الوقوف المنهجي على ضبط العلاقة بين منهج هذين الحقلين المعرفيين لإجلاء الموضوع للطالب حتى يعرف حدود كل من الفصل والوصل بينهما وأهميتهما.

وهو ما يستدعي الوقوف على البيئة التي نشأت فيها محاولات التنظير لتجديد علم الكلام والتي قسمت حسب مفردات المادة في عرض التكوين إلى مدرستين بارزتين، المدرسة السنية والمدرسة الشيعية مع تسجيل التحفظ على هذا التقسيم، الذي لا يخدم الدور المنشود من هذا العلم، والذي ليس هناك من مصوغ معرفي ولا منهجي له عند المدرستين.

وهذا ما يمكن أن يظهر لنا جليّا من خلال تتبع عوامل وأسباب ظهور التجديد في علم الكلام عند المدرستين، والذي لا يظهر الفروق التي تخدم التقسيم المذكور بل تفنده، ذلك أنّ المدرستين وقفت تقريبا على الدواعي نفسها لتجديد هذا العلم، وإن وقع الاختلاف في بعض العوامل، فإننا يمكننا ملاحظته بين رواد المدرسة نفسها، مما يدعو إلى ضرورة إعادة النظر في هذا التقسيم من جهة، بل وإعادة النظر في عوامل التجديد في حد ذاتها، ذلك أن قراءة جادة تمحيصية، حفرية في صدقية هذه العوامل تحيلنا إلى رفضها، والبحث عن دواع معرفية ومنهجية حقيقية لتجديد هذا العلم، لأنّ التشخيص الخاطئ للخلل الذي يبدو في الدرس الكلامي القديم، لا يمكن أن يوصل إلى تجديد له مجد.

وهو ما يحيل إلى ضرورة التطرق إلى الفرق بين علم الكلام في ثوبه الجديد وبين علم الكلام القديم في الموضوع والمسائل، وقد أبديت تحفظا على ما جاء في هذا الشأن، ذلك أنّ اتهام علم الكلام القديم بالتجريد والابتعاد عن

قضايا الإنسان وتهميشه مغالطة وقع فيها الكثير، فقط لأن المتتبع المنصف لقضايا علم الكلام القديم يجد أنّها تدور كلها حول الإنسان وقضياه، وعندما نتحدث عن الإنسان فإنّنا نتحدث عن ثنائية التركيب فيه، والتي ظهرت في كل مقالات المتكلمين القدامى انطلاقا من مبحث الإلهيات إلى مبحث السمعيات، حيث نجد عبقرية العقل الكلامي الإسلامي، أدرجت مبحث الإنسان والكون ضمن مبحث الإلهيات، فقط لأنّه لا إجابة مقنعة لأسئلة الإنسان الوجودية إلّا ضمن معالجتها ضمن علاقة الإنسان بالله خلقا وعناية ومصيرا، وكل المواضيع والإشكالات التي عالجها علماء الكلام قديما انطلقت من انشغالات إنسان ذاك الزمن وتمتد لتجيب عن إشكالات الإنسان المعاصر كموضوع الوجود والحرية والمقصد والحكمة والمآل الأخروي بعد ذلك، بل ومحاكمة كل تصرفات وأفعال الإنسان ضمن المقصد والجزاء، من خلال عرضها على الشرع، تبقى المواضيع المستجدة اسما لا فعلا كقضية أنظمة الحكم وما أتت به من مصطلحات ذات مسميات جديدة، تحليها يفضي إلى أبينية اصطلاحية تحمل الدلالة نفسها في علم الكلام القديم بتعبير عصره، أو المستجدة اسما وفعلا فهي مما يمكن معالجته ضمن السياق الذي عالج به القدامى مستجداتهم وهي محاولة تحكيم النص قرآنا أو سنة صحيحة لفهمها أو الدفاع عنها أو توظيفها، حيث مادام الحاكم والمنطلق والمرجع هو النص فإنّ هؤلاء العلماء كانوا يمتلكون أدوات قراءة النص من لغة وغيرها كعلوم القرآن والقرب الزمني من عصر النبوة، ممّ يرشحهم لقراءة أسلم بكثير من قراءتنا المعاصرة، ولو أنّ زمننا انفتح على انفجار معرفي وعلمي هائل إلّا أنّ مفايتح قراءة هذه العلوم بيد غيرنا، عكس ما كان عليه علماؤنا الأوائل من سبق علمي ومعرفي، يكفي أن نشير إلى أنّه كان أساس الانفجار العلمي الحديث والمعاصر، بل وحتى كتابة تحقيق تراثنا الفكري كله كان بيد غيرنا، ممّا يفقدنا الأهلية إلى تجديد علم لا نملك أدواته كلها.

هذا بالنسبة للموضوع إجمالا، أما بالنسبة للغاية فهي تظهر من خلال تعريف علم الكلام وهو المصطلح المشترك بين القديم والجديد، الذي أجمع العلماء على غايته المتمثلة في الحجاج والدفاع عن العقيدة الإسلامية، وعليه فغاية العلمين واحدة.

أما بالنسبة للمنهج والذي اتهم فيه الكثير من المجددين علم الكلام بالقصور، على اعتبار أنّه منهجا مغرقا في التجريد، اعتمد أدوات معرفية لم تعد تنسجم وتتلاءم مع التحديات الفكرية والمعيشية المعاصرة، فإنه يمكن سوق الخلل المعرفي نفسه على المنهج ذلك أننا نفتقد إلى العدة المنهجية سواء كانت المنطقية أو الفنية، عكس ما كان عليه علماء الكلام الأوائل الذين نوّعوا في المناهج بحسب حالة المخاطب فاعتمدوا المنهج النقلي ولم يهملوا المنهج العقلي واعتمدوا المنهج الجدلي ولم يهملوا المنهج الوجداني، بل ووضعوا لكل حقل من حقول العلم منهجه الخاص به، كيف لا وقد كانوا رواد العلوم الإسلامية التي ظهرت بلا منازع، في الوقت الذي نستورد فيه مناهج غربية لم يتسن لنا وقتا لا لاختبارها ولا للاطلاع عليها، فكيف يمكن الحديث عن تجديد المنهج في علم الكلام مع الافتقار لأبسط أدوات المناهج الحديثة والمعاصرة؟

أما بالنسبة لتجديد اللغة التي يجب مخاطبة الآخرين بها لإيضاح مسائل العقيدة والدفاع عنها والدعوة إليها، على اعتبار أنّ اللغة تتطور في مدلولاتها واستعمالاتها من خلال احتكاكها بلغات وعلوم الآخر، فإننا نسجل أنّ التغيير سيطال المبنى دون المعنى على اعتبار، أنّ اللغة العربية من أغنى لغات العالم وأكثرها مقدرة على استيعاب فكر الآخر، وهي اللغة التي كتب بها علم الكلام القديم، وكان قد انفتح على علوم الآخر ترجمة وشرحا وقراءة ونقدا، وكانت بهذا الوعاء الذي حفظ للإنسانية تاريخها الفكري والفلسفي والعلمي معبر انتقال هذه العلوم بسلاسة إلى يومنا، بل وحتى المناهج الحداثية أسس لها علماء اللغة وأرباب الكلام بشهادة المنظرين المعاصرين لهذه المناهج أمثال نعوم تشومسكي وغيره.

أما بالنسبة للقضايا الكلامية المقترحة في مفردات مادة التجديد في علم الكلام، حسب عرض التكوين المخصص للسنة الأولى ماستر العقيدة الإسلامية، فقد أدرج موضوع الإنسان وموضع العلمانية، ويمكن أن نسجل تحفظا حول موضوع الإنسان، لقيام علم الكلام القديم عليه وعلى قضاياه وقد أجريت دراسة حول هذا الموضوع ووثقت للعديد من المؤلفات والمحاور التي كان موضوعها الإنسان وقضاياه، ويكفي أن نضرب مثلا بكتاب ألفه الجبائي عنوانه "الإنسان".

يبقى موضوع العلمانية فيمكن مناقشة حيثياته من خلال التعرض لحقيقة مفهومها الذي يدور حول تعطيل تحكيم الدين وتحديد مجاله في الحياة الخاصة للإنسان، دون تفعيله في باقي مناحي حياته الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، واستنطاقا لواقع الممارسة التطبيقية المعاصرة للعلمانية، واستنادا على دراسة ميدانية في فرنسا حول سؤال مفهومي للعلمانية أجاب ستون بالمائة، من الشباب الفرنسي أنّ المقصود بها إبعاد الإسلام عن حياة الناس.

وهو ما يستدعي قراءة رصينة للمصطلحات ذات المنشأ والمنبت الغربي، قبل إسقاطها على واقع الفكر الإسلامي لاختلاف بيئته عن بيئة الفكر الغربي.

وقد كان لتدريس مادة التجديد في علم الكلام والتطبيق عليها، مع الإشكالات المطروحة من طرف الطلبة ومحاولة تفكيكها والإجابة عليها، مع بحوث على شكل مقالات أو مداخلات في الموضوع، إضافة إلى مذكرة بيداغوجية حول المسائل المشتركة بين علم الكلام وعلم أصول الفقه والسياسة الشرعية، دورا كبيرا في الإحاطة بمحاور هذا العلم ماله وما عليه، وهو ما حاولت تضمينه هذه المذكرة البيداغوجية التي أرجو تكون قد لخصت أهم الإشكالات المنهجية والمعرفية المعيقة لتجديد الدرس الكلامي، وحاولت الإجابة عنها استنادا على المادة المعرفية المتاحة سواء كانت المقررة في عرض التكوين أو غيرها مما هو متاح لنا .

ويمكننا حوصلة الإشكال الرئيس الذي عالجتها هذه المذكرة البيداغوجية في : كيف يمكننا تجاوز الإشكالات المعرفية والمنهجية والواقعية من أجل إنجاح الدرس الكلامي المعاصر؟

وما هي دواعي تجديد علم الكلام القديم؟ وهل تجديد علم الكلام يعني تجاوز علم الكلام القديم والقطيعة معه؟ أم هو استئناف من حيث توقف العقل الإسلامي عن الاجتهاد في الدرس الكلامي؟ وما علاقة تجديد علم الكلام بالفكر الإسلامي المعاصر؟

وماهي مدارس تجديد علم الكلام الحديثة والمعاصرة؟ وهل يمكن تقسيمها حسب البيئتين السنية والشيعية؟ ثم ما هي مجالات تجديد علم الكلام؟ وماهي المواضيع المقترحة في دراسة علم الكلام الجديد؟

وقد تباينت الرؤى والطروحات التجديدية لهذا العلم انطلاقا من مسماه أو اسمه، حيث أنّه مادام يحمل المسمى نفسه وهو علم الكلام فإنّه يحمل كل التصورات والمفاهيم التي يتضمنها هذا الاسم، وهنا يصبح التجديد مع حفظ الاسم نفسه مغالطة فكرية، خصوصا وأنّ الغاية المرجوّة من علم الكلام القديم والجديد واحدة وهي الدفاع عن العقيدة الإسلامية.

هذا من جهة ومن جهة أخرى وقع التباين في الرأي حول دواعي التجديد ومدى اتساقها مع واقع حال علم الكلام القديم، ذلك أنّ أكثر الدواعي التي عدّدها المفكرون لا تصدق إطلاقا على ما كان عليه هذا العلم.

وحتّى بالنسبة إلى مواطن التجديد وقع الاختلاف فيها خصوصا مسألتي اللغة والمنهج، حيث أنّه ثبت بما لا يدع مجالا للشّك أنّ الأصول المعرفية للمناهج الحداثية الحديثة كلّها إسلامية المنشأ، اعتمدها علم الكلام القديم فحفظ العقيدة والعلوم الإسلامية القائمة عليها، بل وحفظ التراث الفكري الإنساني من خلال الترجمة والشرح والتحليل والنقد والحماية من الضياع.

وللوصول إلى تجديد لعلم الكلام يحقّق الهدف المرجو منه في حماية العقيدة الإسلامية ومخاطبة المسلم بلغة عصره، والانفتاح على الآخر وثقافته انفتاحا آمنا، بل ومجديا من خلال نقد ما عنده نقدا موضوعيا مؤسسا معرفيا ومنهجيا، وبالتالي آداء مهمة الدعوة إلى الإسلام، وهي مهمة عقدية لا خيار لمؤطر الدرس العقدي فيها، وعليه جاءت خطة البحث في ثلاثة مباحث: الأوّل مفاهيمي تاريخي يقدّم لعلم الكلام القديم، والثاني حول تجديد علم الكلام مفهوما وتحريا لأسباب التجديد ومدارسه، والثالث دار حول الفرق بين علمي الكلام القديم والجديد في الاسم والموضوع والمنهج واللغة، ثمّ أهمّ مسائل التجديد في هذا العلم

المحاضرة 1

التعريف بمصطلحات المحاضرة الأولى

1/التعريف بمصطلح علم الكلام لغة واصطلاحا

2/التعريف بمصطلحي التجديد والجديد

التعريف بمصطلحات البحث.

أولا: التعريف بمصطلح علم الكلام لغة واصطلاحا

ا – لغة.

الكلامُ: مَعْرُوف"[1]، وهو اسم جنسٍ يقع على القليل والكثير، والكَلِمُ لا يكون أقل من ثلاث كلمات، ولهذا قال سيبويه: " هذا بابُ علم ما الكَلِمُ من العربية ولم يقل: ما الكلام، لأنَّه أراد نفس ثلاثة أشياء: الاسم والفعل والحرف، فجاء بما لا يكون إلا جمعاً، وترك ما يمكن أن يقع على الواحد والجماعة "[2]

ويفصل أكثر صاحب معجم مقاييس اللغة فيقول:"(كَلَمَ) الْكَافُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى نُطْقٍ مُفْهِمٍ، وَالْآخَرُ عَلَى جِرَاحٍ.

فَالْأَوَّلُ الْكَلَامُ تَقُولُ كَلَّمْتُهُ أُكَلِّمُهُ تَكْلِيمًا، وَهُوَ كَلِيمِي إِذَا كَلَّمَكَ أَوْ كَلَّمْتَهُ. ثُمَّ يَتَّسِعُونَ فَيُسَمُّونَ اللَّفْظَةَ الْوَاحِدَةَ الْمُفْهِمَةَ كَلِمَةً، وَالْقِصَّةَ كَلِمَةً، وَالْقَصِيدَةَ بِطُولِهَا كَلِمَةً. وَيَجْمَعُونَ الْكَلِمَةَ كَلِمَاتٍ وَكَلِمًا. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ الْكَلْمُ، وَهُوَ الْجُرْحُ، وَالْكَلَامُ: الْجِرَاحَاتُ، وهو كذلك الأرض الغَلِيظَةُ..."[3] أما ابن منظور فيرى أنّ دلالة الكلم هي" القرآن الكريم، كلام الله وكَلِمُ اللَّهِ وكَلِمَاتُه وكَلِمَته، وكلامُ اللَّهِ لَا يُحدّ وَلَا يُعدّ مستشهدا بقوله "صلى الله عليه وسلم": أَعوذ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التامّاتكما أن كلمات الله في قوله "صلى الله عليه وسلم": سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَد كَلِمَاتِه"[4] هي صفاته، وهي قوله فِي حَدِيثِ النِّسَاءِ: "اسْتَحْلَلْتم فُرُوجَهن بكَلِمَة اللَّهِ"[5]على رأي ابْنُ سِيدَهْ.

ثم ساق رأي من فرق بين الكلام والقول، حيث أن الكَلَام مَا كَانَ مُكْتَفِياً بِنَفْسِهِ وَهُوَ الْجُمْلَةُ، وَالْقَوْلُ مَا لَمْ يَكُنْ مُكْتَفِيًا بِنَفْسِهِ، وَهُوَ الجُزْء مِنَ الْجُمْلَةِ كسِيبَوَيْهِ: الذي يستدل عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَ الكَلَام وَالْقَوْلِ، بإجماعُ النَّاسِ عَلَى أَن يَقُولُوا القُرآن كَلَامُ اللَّهِ وَلَا يَقُولُوا الْقُرْآنُ قَوْلُ اللَّهِ، في حين يرى الْجَوْهَرِيّ أنّ الكَلَام اسْمُ جِنْسٍ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ... وكأَنّ الْكَلَامَ فِي هَذَا الِاتِّسَاعِ إِنَّمَا هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْقَوْلِ، أَلا تَرَى إِلَى قِلَّةِ الْكَلَامِ هُنَا وَكَثْرَةِ الْقَوْلِ؟"[6]

---

[1] - تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت-الطبعة: الأولى، 2001م، ج10، ص147.

[2] - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت-الطبعة: الرابعة 1407 هـ-1987 م، ج5، ص2023.

[3] -معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ-1979م، ج5، ص131.

[4]- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ-2009 م، باب: التسبيح بالعصى، رقم الحديث: 1503، ج2، ص617.

[5]- تخريج الحديث

[6]- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: 711هـ)

أما في المعجم الوسيط "فا(الْكَلَام) فِي أصل اللُّغَة الْأَصْوَات المفيدة، و (عِنْد الْمُتَكَلِّمين) الْمَعْنى الْقَائِم بِالنَّفسِ الَّذِي يعبر عَنهُ بِأَلْفَاظ يُقَال فِي نَفسِي كَلَام و (فِي اصْطِلَاح النُّحَاة) الْجُمْلَة المركبة المفيدة نَحْو جَاءَ الشتَاء أَو شبهها مِمَّا يكْتَفى بِنَفسِهِ نَحْو يَا عَلي."[1]"والكلامُ: يُؤلَّفُ مِن كَلِمَتَين فَصاعدًا وهو اسمٌ يَقومُ مَقامَ المَصْدَرَين: التَّكلُّم والتَّكْليمُ."[2]

ب -تعريف علم الكلام في الاصطلاح.

ينبغي الإشارة في البداية إلى أنّ التعريف بعلم الكلام إنّما المراد به " العلم المقصود بالتسميات المختلفة التي أطلقت عليه، عن طريق استعراض عدد من التعريفات التي قدّمها بعض من علماء الكلام وغيرهم لهذا العلم، للتعرف على طبيعته وخصائصه من خلال فهمها وتدبّرها، فهو ليس تعريفا بحقيقة العلم عن طريق الحد الحقيقي عند المناطقة، وإنّما تعريف بالرسم فقط، لأنّ التعريف الحقيقي إنّما يتحقق بعد المعرفة التامة بأبحاثه وكل مسائله[3]

و من هنا ينبغي الإشارة إلى أنّ أول من عرف علم الكلام أبو حنيفة النعمان حيث ينقل عنه قوله: "اعلم أنّ الفقه في أصول الدين أفضل من الفقه في فروع الأحكام، معرفة النفس ما يجوز لها من الاعتقاديات والعمليات، وما يجب عليها منهما... وما يتعلق منها بالاعتقاديات هو الفقه الأكبر، وما يتعلق بالعمليات فهو الفقه"[4]

ويذهب الفارابي(339ه) المذهب التعريفي نفسه تقريبا، حيث عرف علم الكلام تعريفا يصله بالفقه وأصوله، غير أنّه يركز على الهدف من البحث فإن كان مجرد استنباط الأحكام الأصلية كان فقها، وإن كان الهدف هو إقامة الأدلة لدعم الأحكام الأصلية أو دفع شبهات الخصوم فهو كلام،[5] وهذا ما يستخلص من قوله :" صناعة الكلام ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة، وتزييف ما خالفها بالأقاويل وهذا جزأين: جزء في الآراء وجزء في الأفعال، وهي غير الفقه، لأن الفقه يأخذ الآراء والأفعال التي صرح بها واضع الملة مسلمة بجعلها أصولا فيستنبط منها الأشياء اللازمة عنها، والمتكلم ينصر الأشياء التي يستعملها الفقيه أصولا من غير أن يستنبط عنها أشياء أخرى "[6]

الناشر: دار صادر – بيروت-الطبعة: الثالثة -1414 هـ، ج12، ص523.

[1] - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة-(إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، ج2، ص796.

[2] - المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (المتوفى: 581هـ)، المحقق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -مكة المكرمة-دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة -المملكة العربية السعودية-الطبعة: الأولى، جـ 1 (1406 هـ -1986 م) وجـ 2، 3 (1408 هـ -1988 م)، ج3، ص71.

[3] - المدخل إلى دراسة علم الكلام، حسن محمود الشافعي، ط2، 2001، ص9.

[4] - إشارات المرام من عبارات الإمام، كمال الدين أحمد البياضي الحنفي، الطبعة الأولى 1949، ص29.

[5] - المدخل إلى دراسة علم الكلام، المرجع السابق، ص

[6] -إحصاء العلوم، الفارابي، المصدر السابق، ص86-87.

بينما يعرّفه التفتازاني انطلاقا من مكانته بين العلوم وموضوعه ثم الغاية منه وحججه، مدافعا عنه من الطاعنين فيه، فيقول أنّه :" أشرف العلوم ، لكونه أساس الأحكام الشرعية ورئيس العلوم الدينية، وكون معلوماته العقائد الإسلامية، وغايته الفوز بالسعادات الدينية والدنيوية، وبراهينه الحجج القطعية المؤيد أكثرها بالأدلة السمعية، وما نقل عن بعض السلف من الطعن فيه فإنما هو للمتعصب في الدين والقاصر عن تحصيل اليقين، والقاصد إفساد عقائد المسلمين، والخائض فيما لا يفتقر إليه من غوامض المتفلسفين، وإلا فكيف يتصور المنع عما هو من أصل الواجبات وأساس المشروعات"[1]

ويفصل النسفي(537ه) موجزا القول: "اعلم أن الأحكام الشرعية منها ما يتعلق بكيفية العمل وتسمّى فرعية وعملية، ومنها ما يتعلق بالاعتقاد وتسمى أصلية واعتقادية، والعلم المتعلق بالأولى يسمّى الشرائع والأحكام...وبالثانية علم التوحيد والصفات"[2]

بينما ينقل الشهرستاني(ت: (548ه) قول بعض المتكلمين في تعريف علم الكلام:" الأصول معرفة الباري تعالى بوحدانيته وصفاته، ومعرفة الرسل بآياتهم وبيناتهم...ومن المعلوم أنّ الدين إذا كان منقسما إلى معرفة وطاعة، والمعرفة أصل والطاعة فرع، فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان أصوليا، ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعيا، فالأصول هي موضوع علم الكلام والفروع هي موضوع علم الفقه"[3]

ويبدو تأثّر الكمال بن الهمام(ت681ه) بأبي حنيفة حين يقول" والكلام معرفة النفس ما عليها من العقائد المنسوبة إلى دين الإسلام عن الأدلة علما وظنا في البعض منها، وتعيين محال وجوب العلم كمعرفته تعالى وصفاته الذاتية، والظن كبعض شروط النبوة وكيفية إعادة المعدوم والسؤال في القبر من خارج، أي

من خارج علم الكلام"[4]، أمّا الإيجي (ت:756ه) فعرّفه بما نصّه: "والكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه، والمراد بالعقائد ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد عليه السلام"[5]

وعليه فقد عُرّف علم الكلام بموضوعه فقيل فيه أنه "علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام".[6]

---

[1] -شرح العقائد النسفية، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني(791)، ت: علي كمال، دار أحياء التراث العربي-بيروت-لبنان-ص24-25.

[2] -شرح العقائد النسفية، ص9-11.

[3] -الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص51.

[4] -المسايرة في علم الكلام والعقائد التوحيدية المنجية في الآخرة، الكمال بن الهمام الحنفي (ت681ه)، الطبعة الأولى، المكتبة المحمودية التجارية-مصر- ص5

[5] -الإيجي، المواقف، الموقف الأول في المقدمات من المرصد الأول

[6] -كتاب التعريفات، المصدر السابق، ص156.

ويفرّق بين المتكلم والفيلسوف بأنّ هذا الأخير يستدل ثم يعتقد، والمتكلم يعتقد ثم يستدل...[1]وقد عرفه ابن خلدون بدوره فقال: "هو علم يتضمّن الحجاج عن العقائد الإيمانيّة بالأدلّة العقليّة والرّدّ على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السّلف

وأهل السّنّة. وسرّ هذه العقائد الإيمانيّة هو التّوحيد."[2].

ج – التعريف بمصطلحي التجديد والجديد

- **التجديد والجديد لغة.**

قبل التعريف للمصطلحين تجدر الإشارة إلى أنّ جذر الكلمتين واحد ولهذا يخضعان إلى المدلول نفسه، وهو" كلُّ شيءٍ لم تأت عليه الأيَّامُ يسمى جَدِيداً ، ولذلك يُسمَّى اللَّيلُ والنَّهارُ الجديدَينِ والأجَدَّين ، لأنَّ كُل واحدٍ منهما إذا جاءَ ، فهو جديدٌ"[3]، وأضاف الأزهريُّ "الجدُّ: نقيضُ الهَزْلِ ، يُقالُ: جَدَّ فلانٌ في أمرِه إذا كان ذا حقيقةٍ وَمَضاءٍ...وأجَدَّ ثوباً واسْتَجدَّه...والجَدِيدَانِ، والأجَدَّانِ: اللَّيل والنَّهار"[4]، وإليه ذهب الجَوهَريُّ قائلا: "جَدَّ الشيءُ يَجِدُّ بالكسر جِدَّةً ، صَارَ جَدِيداً ، وهو نَقِيضُ الخَلَقِ"[5]."وتَجدَّدَ الشيءُ صَارَ جَدِيداً ، وأجَدَّهُ واسْتَجدَّهُ ، وجَدَّدَهُ : أي صَيَّرَه جَدِيداً"[6].

وعليه فالتجديد في اللغة يدور حول البعث والاعادة، والإحياء.

- **التجديد والجديد اصطلاحا:**

التجديد هو الاحتفاظ بالقديم وترميم ما بلي منه و إدخال التحسين عليه، لأنّ التجديد إنّما يكون لشيء قديم[7]، يقول يوسف القرضاوي: "وتجديد الشيء ليس معناه أن تزيله ، وتنشئ شيئاً جديداً مكانه ، فهذا ليس من التجديد في شيء ، تجديد شيء ما أن تبقي على جوهره ومعالمه وخصائصه ولكن ترمم منه ما بلي ، وتقوي من جوانبه ما ضعف...إن تجديد الدين بمعنى تجديد الايمان به وتجديد الفهم له والفقه فيه، وتجديد الالتزام والعمل بأحكامه وتجديد الدعوة إليه "[8]، ولعل هذا ما يرمي إليه محمد عمارة في مقدمة تحقيقه لكتاب رسائل

---

[1]-الصحائف الإلهية، الهامش، المصدر نفسه، ص65.

[2]- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.ج1، ص580.

[3]-معجم مقاييس اللغة (409/1).

[4]-تهذيب اللغة (462/10) ، مادة (جدد).

[5]- الصحاح له (454/2) مادة (جدد).

[6]-المصدر نفسه (454/2) المادة نفسها.

[3]-المجلس الإسلامي الأعلى للشؤون الإسلامية، مجموعة من المؤلفين، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مصر، د.ت، (ص114)

[8]- يوسف القرضاوي، هموم المسلم المعاصر، مكتبة التراث الإسلامي،1989م، (ص:31)

التوحيد، بقوله:ما نريده هو إحياء التراث لا من موقع التعصب لمذهب أو فرقة أو عقيدة، وإنما من موقع الإدراك لأهمية إحيائه، باعتباره الخلفية الفكرية لأمة تريد أن تنهض[1] .

التجديد هو التشـيّع للحقيقة والذوق قبل كل شـيء، وهو التجديد لطريقة الفكر والإنشـاء معا، مع نبذ القديم البالي وتتبّع الجمال والفن، ومن التجديد عدم اللجوء إلى القديم[2]

[1] - مقدمة محمد عمارة لتحقيق كتاب رسـائل العدل والتوحيد، الحسـن البصـري، القاسـم الرسـيّ، القاضـي عبد الجبار، الشـريف المرتضـى، دار الشروق، ط2، 1988..

[2] - موسوعة مصطلحات الفكر العربي الحديث والمعاصر، رفيق للعجم، مكتبة لبنان، مادة فكر، ط1، 2002، ص223.

موضوع علم الكلام، الغاية منه ومسمياته
1/موضوع علم الكلام القديم
2/الغاية من علم الكلام القديم
3/ومسميات علم الكلام القديم

المحاضرة 2

موضوع علم الكلام، الغاية منه ومسمياته

ا- موضوع علم الكلام القديم.

اتفق أهل العلم على أنّ موضوع علم الكلام هو ذات الله تعالى إذ يبحث فيه عن أعراضه الذاتية أي صفاته وعن أفعاله، أما في الدنيا كحدوث العالم وأما في الآخرة كالحشر للأجساد وعن أحكامه فيهما كبعث الرسول صلى الله عليه وسلم، ونصب الإمام والثواب والعقاب، وموضوعه كذلك الموجود بما هو موجود أي من حيث هو غير مقيد بشيء كما يقول حجة الإسلام[1]

وموضوع علم الكلام المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية لما أنه يبحث عن أحوال الصانع من القدم، والوحدة والقدرة، والإرادة وغيرها، وأحوال الجسم والعرض من الحدوث، والإفتقار والتركيب من الأجزاء، وقبول الفناء ونحو ذلك مما هو عقيدى إسلامية، أو وسيلة إليها[2] ومنه يكتسب هذا العلم مرتبة أشرف العلوم ل:ان موضوعه أعلى الموضوعات ومعلومه أجل المعلومات، وغايته أشرف الغابات، مع شدة الحتياج إليه، وابتناء سائر العلوم الدينية عليه، والإشعار بوثاقة براهينه لكونها يقينيات يتطابق عليها العقل والشرع، تبين أنه أشرف العلوم لأن هذه جهات شرف العلم، كما بين التفتازاني في شرحه للمواقف.

ب – الغاية من علم الكلام.

من خلال ما سبق من التعاريف لعلم الكلام، يمكننا استنباط الدور المحوري لهذا العلم في الدفاع عن كل الأحكام النظرية والعملية ابتداء، ثم مع مرور الوقت انحصر في الدفاع الإقناعي عن الأحكام العقدية التي تمثّل الجانب النظري في الدين الإسلامي.

وقد فرّق التفتازاني في شرح المقاصد بين الغاية والغرض فالغاية من هذا العلم تحلية الإيمان بالإيقان، ومنفعته الفوز بنظام المعاش ونجاة المعاد، فهو هنا من حيث يطلب للفعل فكان غرضا، أما ما يتأدى إليه الشيء ويترتب عليه يسمى من هذه الحيثية غاية.[3]

فإذا تتبّعنا التعريف الأول لأبي حنيفة النعمان فإنّنا يمكن أن نوجز دوره في التعريف بأصول الدين، كما يعرف الفقيه بعلم الفقه، فدوره هنا تعريفي أكثر منه دفاعي، مع أنّنا يمكن أن نضيف الدور الدفاعي هنا لأنّ التعريف والإيضاح يجلي هذا العلم ويزيل الغبش الذي يدور حوله، وفي هذا يقول ابن عساكر..."فأمر المهدي علماء الجدل من المتكلمين بتصنيف الكتب في الرد على الملحدين فأقاموا البراهين وأزالوا الشبه وأوضحوا الحق

---

[1] - شرح للمواقف، التفتازاني، ج1، ص167.

[2] - المصدر نفسه، الجزء نفسه الصفحة نفسها.

[3] - المصدر السابق، ج 1، ص175.

وخدموا الدين، وكان القائمون بأعباء تلك المدافعات طائفة من المعتزلة، فأصبحوا بين عدوين عدو محتال من خارج الملة له آراء وفلسفة تدرب عليها من عهد قديم، وعدو مجاف في داخل الأمة كاد السواد أن ينحاز إليه لتقشفه، وهو بعيد عن قضايا العقول راجت عليه تمويهات المضلين من اليهود والثنوية، قصارى عمله الوقيعة بين أهل النظر لا يفرق بين العدوّ والحميم، ولو وكّل إليه الأمر لما أمكن أن يدافع ساعة من نهار، فاشتغل هؤلاء النظار بالأول وتغاضوا عن الثاني حتى أتمّوا الردّ على الزنادقة وكشفوا عن تمويهاتهم، ثم نقضوا كلام الحشوية وأظهروا سخف آرائهم.[1]

. وفي كلام المتقدمين من المتكلمين ما يجب أن يسترشد به القائمون بالدفاع عن الدين في كل عصر، ومن البيّن أن طرق الدفاع عن عقائد الإسلام ووسائل الوقاية عن تسرّب الفساد إلى الأخلاق والأحكام، ممّا يتجدّد في كل عصر بتجدّد أساليب الأخصام، وهي في نفسها ثابتة عندما حدّه الشرع لا تتبدل حقائقها، فيجب على المسلمين في جميع أدوار بقائهم أ ن يتفرغ منهم جماعة لتتبع الآراء السائدة في طوائف والعلوم المنتشرة بينهم، وفحص كل ما يمكن أن يأتي من قبله ضرر المسلمين، لاسيما في المعتقد الذي لا يزال ينبوع كل خير مادام راسخا رصينا، ويصير منشأ كل فساد إن استحال واهنا واهيا، فيدرسون هذه الآراء والعلوم دراسة أصحابها أو فوق دراستهم، ليجدوا فيها ما يدفعون به الشكوك التي يستثيرها أعداء الدين بوسائط عصرية، حتى إذا فوق متقصد سهاما منها نحو التعاليم الإسلامية من معتقد وأحكام وأخلاق ردوها إلى نحره اعتمادا على حقائق تلك العلوم وتجاربها واستنادا على نظريات تقضي على نظريات المشككين - وجلّ الدين الإسلامي أن يصطدم مع حقائق العلوم-"[2]

وعليه فإن غرض علم الكلام هو إثبات العقائد الدينية بالبراهين العقلية، ومنهم من يرى أن العقائد الإسلامية مثبتة وعليه فغرض علم الكلام هو دفع الشبه والدفاع عنها فقط[3]، إلا أن المتأمل في تاريخ هذا العلم ودوره يصل إلى أن الغرض من علم الكلام هو الدفاع عن دين الإسلام ككل من جهة والدعوة إليه من جهة أخرى.

ج – مسميات علم الكلام.

إنّ لتسمية هذا العلم بالذات أهمية خاصة، نظرا لتعدد الأسماء التي وصلت عند البعض إلى ثمانية منها، وهو أمر لم يعرفه أيّ علم من العلوم الأخرى، ولأنّ هذه الأسماء تعطينا نظرة على تاريخ العلم وتطوره كما يقول حسن الشافعي[4]وأقدم اسم عرف به هذا العلم هو:

---

[1] -تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ص28.

[2] -المصدر السابق، 35.

[3] - مدخل مناهجي إلى علم الكلام، المرجع السابق، ص188.

[4] - المدخل إلى دراسة علم الكلام، حسن الشافعي، ص21.

- **علم الفقه الأكبر:**

وصاحب الاسم فقيه كما يبدو من المسمّ وهو أبو حنيفة النعمان، وقد يكون استند إلى قوله تعالى: **" فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون"** التوبة 122.في وقت كان يطلق على علماء الدين بصفة عامة القرّاء، ثمّ أُطلق عليهم اسم الفقهاء، على اعتبار أنّ الفقه هو فهم غرض المتكلم من كلامه كما يقول الجرجاني[1]، وقد أطلق هذا الاسم أبو حنيفة على المعرفة بالأحكام الشرعية الاعتقادية من أدلتها دون الأحكام العملية فإنها تسمى الفقه فقط، ثم يأتي اسم علم الكلام، ويرجح أنه ظهر في الوقت نفسه الذي ظهر فيه اسم الفقه الأكبر، وهو ما يستفاد مما صرّح به البياضي في قوله" وقد سماه المتأخرون بالكلام إشعارا بأخذ أصوله من صريح كلام الملك العلّام[2]

والنسفي في قوله " ومعرفة العقائد عن أدلتها بالكلام ويذكر سبب هذه التسمية يرجع لكون عنوان مباحثه كان قولهم الكلام في كذا "[3]، ولأنّ مسألة الكلام كانت أشهر مباحثه، ولكونه يعطي قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات، ولأنه ما يجب من العلوم التي لا تتعلم إلّا بالكلام[4] إضافة إلى موضوع كلام الله الذي شّكل أحد أهم مواضيع هذا العلم عند أكثر الباحثين، وقد استمر بهذا الاسم إلى عصر ابن خلدون وما بعده وإلى يومنا هذا.

- **علم أصول الدين**

هذه التسمية كذلك قديمة تعودوا إلى القرن الثاني، وهي تعتمد على تقسيم الأحكام إلى أصول وفروع، وأشهر وأقدم منة اتخذ هذا الاسم عنوانا لمؤلفه الأشعري ف كتابه الإبانة عن أصول الديانة والبغدادي في كتابه أصول الدين[5]

- **علم العقائد**

ويرجع هذا الاسم إلى القرن الرابع الهجري، وقد استعمله الطحاوي في مؤلفه العقيدة الطحاوية، كما استعمله ابن تيمية في كتابه العقيدة الواسطية، والغزالي في كتابه قواعد العقائد وغيرهم من العلماء وصار التخصص الذي يهتم بالعقائد يطلق عليه في الجامعات والكليات قسم العقيدة أو علم العقيدة.

---

[1] - كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، طَ1985، ص175.

[2] - إشارات المرام من عبارات الإمام، كمال الدين أحمد البياضي الحنفي، ت: يوسف عبد الله الرزاق، مطبعة مصطفى الثاني الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1949، ص30.

[3] - شرح العقائد النسفية، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، دار أحياء التراث العربي، لبنان، ص22.

[4] - المدخل إلى دراسة علم الكلام، المصدر السابق، ص22.

[5] - المدخل إلى دراسة علم الكلام، المرجع السابق، ص25.

- **علم التوحيد والصفات**

وسمي بهذا الاسم لأنّ مبحث الصفات الإلهية شكل أهم محاوره واختلف حوله المتكلمون إثباتا أو تعطيلا أو تحقيقا أو تأويلا، وظهر هذا الاسم منذ القرن التاسع الهجري، وهو ما يستخلص من كتاب التفتازاني " إنّ مبنى علم الشرائع والأحكام، وأساس قواعد عقائد الإسلام، هو علم التوحيد والصفات الموسوم بالكلام[1]

- **علم التوحيد**

وسمي بهذا الاسم لأن وحدانية الله أهم مباحثه وأشرف أجزائه، والتوحيد سمة الملة الإسلامية، وأشهر من استعمل هذا الاسم محمد عبده في كتابه رسالة التوحيد، ودلائل التوحيد للقاسمي.

- **علم النظروالاستدلال**

يذكر التفتازاني أنه لما حدثت الفتن بين المسلمين وظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء، وكثرت الفتاوى...والرجوع إلى العلماء في المهمات، فاشتغلوا بالنظر والاستدلال[2]، ويبدو أنّ هذا المسمّى اكتسبه هذا العلم من منهجه القائم على إعمال العقل والنظر لإقامة الحجج ودفع الشبهات عن طريق الجدل.

هذه مجمل الأسماء التي أطلقها العلماء على هذا الاسم وغيرها كثيرها إلّا أنّ هذه أشهرها.

[1] -كتاب شرح العقائد النسفية، المصدر السابق ص22

[2] -شرح العقائد النسفية، المصدر السابق، ص22.

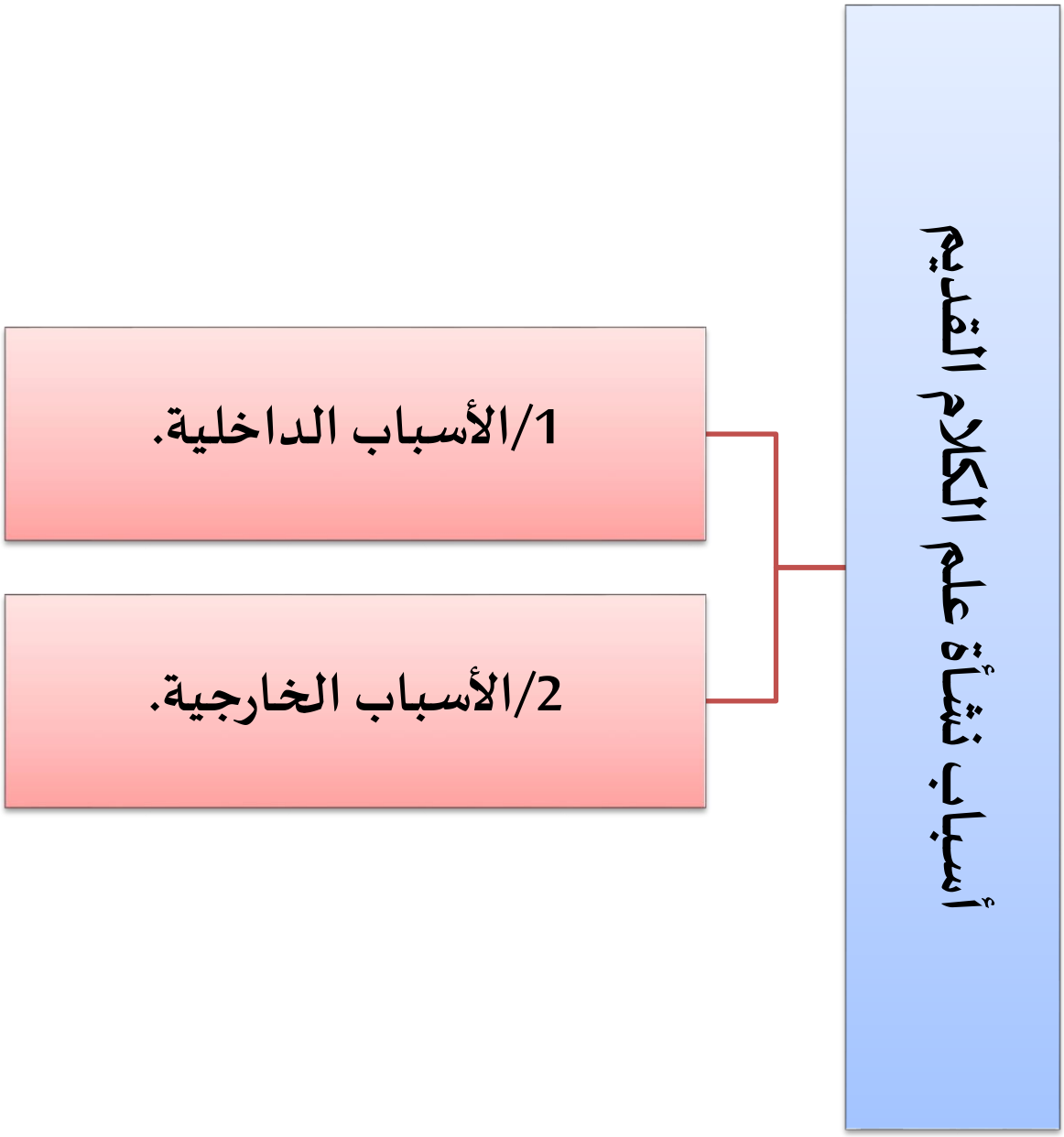
أسباب نشأة علم الكلام القديم
1/الأسباب الداخلية.
2/الأسباب الخارجية.

المحاضرة 3

أسباب نشأة علم الكلام القديم

مرّ علم الكلام بمراحل عدة منها مرحلة النشـــأة الممتدة من القرن الأول إلى أوائل القرن الثاني للهجرة، ثم مرحلة التدوين وظهور الفرق الممتدة من أوائل القرن الثاني حتى نهاية القرن الخامس تقريبا، تليها مرحلة التطور والاختلاط بالفلســفة، من القرن الســادس حتى القرن التاسـع للهجرة، لتتبعها مرحلة الفتور والتقليد من القرن العاشر إلى نهاية القرن الثاني عشر، وصولا إلى المرحلة الحديثة وتشمل القرنين الأخيرين.

وقد كان لهذا العلم أسباب للنشأة نوجزها فيما يلي:

أوّلا: الأسباب الداخلية.

-**القرآن الكريم والاختلاف في تفســيره:** يقول ســهل بن عبد الله التســتري: «لو أنّ عبدا لكل حرف من القرآن ألف فهم لما بلغ نهاية علم الله فيه، وإنّما يفهم على قدر ما يفتح الله على قلوب أوليائه من فهم كلامه»[1].

-إضـــافة إلى احتوائه على مجادلة المخالفين في العقائد ودعوته إلى النظر العقلي في الآيات الكونية الظاهرة للاسـتدلال على الوجود الربّاني(*) فكان من ضـمن منهجه في الدعوة إلى الإيمان، إعمال العقل للاسـتدلال عليه، محاربته للتقليد والجهل والظن واعتبارها آفات تعيق العقل عن أداء مهامّه، واعتماده على هذا المنهج الدعوي كخط يسير عليه الأنبياء وقصّة إبراهيم مع قومه أكبر دليل على ذلك[2].

واحتوائه السـبر والتقسـيم- وهو إسـقاط ادعاء الخصـم بذكر أقسـام موضـوع الجدل- وإظهار ادعاء الخصـم لا يعني خاصـة من خواصـه، واسـتخدامه القياس التمثيلي وهو قياس المسـتدِّل الأمر الذي يدّعيه على أمر معروف وتبيين الجهة الجامعة بينهما[3]، اسـتنادا إلى قوله تعالى:﴿ وضـرب لنا مثلا ونسـي خلقه، قال من يحي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي أنشـأها أول مرة وهو بكل خلق عليم، الذي جعل لكم من الشـجر الأخضـر نارا فإذا أنتم منه توقدون أوَ ليْس الذي خلق السـموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاّق العليم ﴾(يس: 78-81)، وعرضـه لمسـائل التكليف والجبر والاختيار، كما أبان الحجة فيها، فحكى عن طائفة من المنافقين يوم أحد أنّهم قالوا: "...هل لنا من الأمر شيء..." ﴿...يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ

---

[1]-تفسير التستري، نقلا عن: أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، 1-المعتزلة ج1، بيروت، لبنان، ط5، (1405هـ-1985م)،ص100.

*-لكن دون إفراط، لأن هذا الإفراط كان عاملا من عوامل نشوء الجدل في العقائد.

[2]-علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، (1415هـ-1995م)، ط2، ص46.

[3]-المرجع السابق، ص52.

لَبَرَزَ الذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ القَتَلُ إِلَى مَضَـاجِعِكُمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُـدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورْ﴾ (آل عمران: 154).

-الو اقع السياسي والاجتماعي:

ا- الخلافة أو الإمامة:

ويرجّح أن تاريخ هذا الإشكال السياسي، يعود إلى مقتل الخليفة الثالث عثمان ابن عفان "رضي الله عنه" وليس إلى ما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فذاك نقاش كان ينبغي أن يكون، وهو يجسّد أعلى هرم يمكن أن يصل إليه مصطلح الديمقراطية "إن صح التعبير" في عصرنا، وانتهى إلى إجماع حول من يخلف الأمة دون أن يسجّل التاريخ على تلك النخبة من صحابته صلى الله عليه وسلم-وهم بشر يخطئون ويصيبون-أي شيء مشين، وبالتالي فإن جذور الأزمة تبدأ بمقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه لتتأصّل بمقتل علي كرّم الله وجهه، وتولّي بني أمية الحكم ليقع بعد ذلك ما وقع من تعاطف وتأييد ونصرة لعلي رضي الله عنه، تجسّد فيما سمّي في التاريخ الإسلامي "بفرقة الشيعة"، وخروج لطائفة تنكّرت لعلي ولمعاوية رضي الله عنهما، ولكل من لا يتوجّه وجهتها ولا يحمل أفكارها أو لنقل عقيدتها، سمّيت بفرقة "الخوارج"، ومتوقف بين هؤلاء وهؤلاء متحجّجا باجتناب الفتنة التي حذّر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم "المرجئة".

ومع أنّ هذه الفرق الثلاث نشأت لدواعٍ سياسية إلا أنها اصطبغت صبغة دينية قوية وصار كل حزب سياسي فرقة دينية. يقول أحمد أمين: ولكن طبيعة الزمان صبغت المسالة (السياسية في أصلها) هذه الصبغة الدينية ثم تنوسي أصلها على مرّ الزمان ووضعت المسالة على أنّها مسألة إيمانية مجرّدة من السياسة ويرجّح السبب في هذا وهو ترجيح منطقي سليم إلى أنّ الدين الإسلامي كان في عنفوانه، وقد امتلأت نفوس الناس به وفي هذا استغلال لعواطف الناس التي كانت ممتلئة ولا تتحرّك إلاّ باسمه [1].

إذن فبتحول الخلافة إلى ملك عضوض على يد معاوية رضي الله عنه مصداقا لنبوءته صلى الله عليه وسلم: "الخلافة من بعدي ثلاثون عاما ثم تكون ملكا عضوضا يعضّ عليه بالنواجذ"[2].

وبرفع المسلم السلاح في وجه أخيه، أثيرت تساؤلات عديدة حول الإيمان والكفر، ومرتكب الكبيرة، بحثا عن تحديد الظالم من المظلوم، بل عمّن يتحمّل مسؤولية ما يحدث، كان ينبغي أن يقع جدال وأن تحمي كل طائفة نفسها حاكمة ومحكومة، فطرحت قضية القضاء والقدر في زمن بني أمية (فكان المذهب الجبري هو السائد)،

---

[1]-أحمد أمين ضحى الإسلام، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، ط10، ص2-3.

[2]-رواه أحمد في المسند (عن سفينة أبو عبد الرحمن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)، (220/5). وسليمان بن داود الطيالسي في مسند الطيالسي، (151/1) [1107].

ولكن لم يتسنّ له أن يكون هو الرائد، لردود الفعل المناهضة له، والتي ظهرت وتبلورت على شكل فرقة ثانية، كردّ فعل للفرقة الأولى وهي القدرية لتتأصّل فيما بعد، وتنضج لتخرج أكبر فرقة كلامية وهي "المعتزلة"، ليقف الفكر الإسلامي أمام فرقتين تكادان تكونان متضادّتين في كل شيء تقريبا، ليفسح المجال لفرقة كلامية ثالثة، أرادت، أو أريد لها أن تتوسط الفرقتين فكرا، بحلّ عقائدي سنّي لهذه المشكلة وهي فرقة "الأشاعرة" على ما واجهته نظرية الكسب من انتقادات عريضة أحالته إلى جبرية مقنّعة.

ب-الو اقع الاجتماعي:

ولقد خلق هذا الجدل السياسي، واقعا اجتماعيا دبّ إليه الفساد، حيث أنّ حكّام بني أميّة بتشجيعهم للفكر الجبري، فتحوا مجالا للمعاصي تحت غطاء عقائدي، فأصبح الناس يرتكبونها ويرجعون ذلك إلى القضاء والقدر، رافعين عن أنفسهم كل مسؤولية وفي هذا يقول صاحب معارج القبول: «ولقد بالغ بعضهم في ذلك حتى قال: القدر عذر جميع العصاة وإنما مثلنا في ذلك كما قيل:

"إذا مرضنا أتيناكم نعودكم # وتذنبون فنأتيكم فنعتذر"[1].

ويذكر في موضع آخر أنّ جماعة ذهبت إلى منزل رجل من هؤلاء، فلم يجدوه، فلما رجع قال: كنت أصلح بين قوم، فقيل له وأصلحت بينهم؟ قال: أصلحت إن لم يفسد الله، فقيل له: بؤسا لك أتحسن الثناء على نفسك وتسيء الثناء على ربّك[2].

ويلاحظ هنا أنهم لم يكتفوا برفع المسؤولية عن أنفسهم بل تحميلها للبارئ جلّ وعلا، مع الاعتراض على حدوده وأحكامه وتكاليفه التي شرعها حيث يذكر أنّ عمر أتى بسارق، فقال: لم سرقت؟ فقال: قضى الله عليّ، فأمر به فقطعت يده وضُرب أسواطا، فقيل له فيم ذلك؟ فقال: القطع للسرقة، والجلد لما كذب على الله[3].

وفي هذا تعطيل لأساس من أسس قيام الدّين والأمة القائمة عليه، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وربّما هذا ما يفسّر اعتماده عند المعتزلة كأصل من الأصول الخمسة التي بنوا عليها فرقتهم، وتصوّرهم، إضافة إلى قولهم بحريّة الفعل عند الإنسان «ومن الناحية التاريخية، نجد رأي المعتزلة في خلق الأفعال مثّل مقاومة لما ظهر في المجتمع الإسلامي من ظاهرة التحلّل من أوامر الشرع، بدعوى القدر الإلهي المسيطر على أفعال العباد،

---

[1]-الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، معارج القبول، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عمر بن محمود أبو عمر، مج3، دار ابن القيم، دار ابن حزم، المملكة العربية السعودية، (1415هـ-1995م)، ط3، ص948.

[2]-المرجع نفسه، ص948.

[3]-محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل، مرجع سابق، ص106.

الموجّه لها توجيها قسريا، وقد وُجدت هذه الظاهرة في المجال الأخلاقي والاجتماعي والسياسي يوجّهها تنظير فكري عقائدي»[1].

-إضافة إلى ما نشأ عن القول بالإرجاء من تعطيل وإهمال للجانب السلوكي والعملي، وهو ما تمثّله قولتهم المشهورة لا يضرّ مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم «يزعمون أنّ الإيمان بالله هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاء من عند الله فقط، وإنّ ما سوى المعرفة من الإقرار باللّسان والخضوع بالقلب والمحبّة لله ولرسوله والتعظيم لهما والخوف منهما والعمل بالجوارح فليس بإيمان»[2].

ولقد بالغوا بزعمهم حين قالوا أنّ "من قال لا إله إلاّ الله محمد رسول الله وحرّم ما حرّم الله وأحلّ ما أحلّ الله دخل الجنّة إذا مات وإن زنا وإن سرق وقتل وشرب الخمر، وقذف المحصنات، وترك الصلاة، والزكاة، والصيام إذا كان مقرّا بها، يسوّف التوبة، لم يضرّه وقوعه على الكبائر وتركه للفرائض وركوبه الفواحش"[3].

وهي دعوة صريحة على الفسق والمجون وهتك الأعراض وتعطيل الفرائض، وهو ما من شأنه أن يقضي على الإيمان لا أن ينقص منه فقط، وهذا الفكر السّلبي كان وراء قول المعتزلة بأنّ مرتكب الكبيرة إذا لم يتب عنها مخلد في النار لا يخرج عنها أبدا [4].

وهكذا يتّضح لنا كيف أنّ الواقع الاجتماعي الذي ساده التناقض، والفساد في معظمه كان سببا من أسباب نشأة علم الكلام.

ثانيا: الأسباب الخارجية.

وإن كانت هناك اجتهادات معتبرة في رصد كل هذه الأسباب وتفصيلها، فيمكن إجمالها في: تأثر الفرق الإسلامية بغيرها من خلال الاحتكاك بها وهم ينافحون عن الإسلام، تثبيتا للعقيدة الإسلامية ونقضا علمي ومنهجي رصين وموضوعي لما فسد من آراء الآخر، وبالتالي تحقيق واجب الدعوة إلى الإسلام ومن ذلك:

- **محاورة المسيحيين واليهود:** ممّا لا شك فيه أن المسلمون عاصروا المسيحيين وقاسموهم المواطن، ابتداءً من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ومرورا بعهد الصحابة رضوان الله عليهم، وصولا إلى أوج الاتصال إبّان

---

[1]-أبو لبانة (حسين) بمشاركة علي الشابي، عبد المجيد النجار: المعتزلة بين الفكر والعمل، الشركة التونسية للتوزيع، (1979م)، ص44.

[2]-الأشعري، مقالات الإسلاميين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، (1969م)، 214/1.

[3]-الملطي محمد بن أحمد أبو الحسن، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهر الكوثري، طبعة مكتبة المثنى بغداد، (1968م)، ص43.

[4]-الإيجي عبد الرحمن بن أحمد عضد الدين، المواقف، طبعة بولاق، القاهرة (1913م)، ص446 (شرح الجرجاني).

الفتوحات الإسلامية، وكان لهذا تأثيره في الفكر العقائدي الإسلامي بسبب الحوار بين المسلمين وغيرهم الذي يفرضه التعايش.

فنجد من الفرق التي تأثرت بالفكر اليهودي دون طعن في إسلامهم، ولكن لقصورهم الذهني الكرامية[*] التي كانت من المشبّهة، والمقاتلية[**] التي كانت من الحشوية،"وهكذا ظهرت فرق المجسّمة والمشبهة والحشوية نتيجة تسرّب الإسرائيليات"[1]،وممّن تأثر بالفكر المسيحي (الديانة المسيحية) الشيعة في اعتقادهم بالرجعة (في قولهم برجعة علي والمهدي المنتظر بعد غيابه)، ثمّ تطور النقاش حول الذات العلية انطلاقا من قول القرآن الكريم بأنّ عيسى كلمة الله، وطبيعة علاقة هذه الكلمة بالذات العلية؟ وهل هي قديمة أم محدثة؟ لتُخلّف أكبر محنة مرّت بالفكر الإسلامي، وهي قضية خلق القرآن، وتطوّر البحث في الذات العليّة وصفاتها هل هي عين ذاتها أم لا؟

"وإذا كان القول بالجوهرية (الذات) والأقنومية (الصفات) يشكّل أهم أصول العقيدة المسيحية فقد لزم عن ذلك بحث في ذات الله، وصفاته وهل صفات الله عين ذاته حتى لا تستقل صفة عن الذات وتتجسّد في موجود مغاير لله أم هي ذاته كما يرى المسيحيون؟

وهكذا أصبحت مشكلة الذات والصفات تشكّل مبحثا من أهم موضوعات علم الكلام ولا، يخفى ما لمبحث الصفات من علاقة بمبحث القضاء والقدر حيث يرى المسيحيّون «أنّ الشرّ قد دخل العالم بمعصية آدم وورث بنوه ميراث الخطيئة الأصلية، وأنه لا يخلص البشرية من الشر المتأصّل فيهم إلا فداء عام، ولما كان الذي يفدي الإنسانية لا يكون إنسانا-لأنّ الشر متأصّل في الإنسان (فهو قضاء وقدر) وإنّما الذي يفديها لابدّ أن يكون خالصا من الشر ومن ميراث خطيئة آدم، فالمسيح إله وابن إله، وقد تمّ خلاص البشرية من ميراث الخطيئة بصلب المسيح، فالخطيئة الأصلية وألوهية المسيح وصلبه أركان ثلاثة متلازمة في المسيحية»[2].

وفي ضوء ذلك نستطيع أن نقدّر أنّ هناك تيّارات أجنبية سرت إلى العالم الإسلامي، وأنّ منها ما يتصل بمشكلة حرية الإرادة، وقد أثيرت هذه المشكلة في دمشق حيث كانت توجد جالية مسيحية كبيرة وعلى رأسها بعض آباء الكنيسة، وثبت أنّ معبد الجهني زار دمشق، وأنّ غيلان أقام بها وهما اللّذان أثارا هذه المشكلة لأوّل مرّة في الإسلام[3].

---

[*] الكرامية: نسبة إلى محمد بن كرام السجستاني (ت 255هـ) كان مجسّما حشويا.

[**] المقاتلية: نسبة إلى مقاتل بن سليمان (ت 150هـ) من رجال التفسير والحديث ذهب إلى أنّ الله جسم من لحم ودم وأنه سبعة أشبار بشبر نفسه...

[1]-أحمد محمود صبحي، دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، ج1، مرجع سابق، ص47.

[2]-علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية-المعتزلة، مدخل ودراسة، مكتبة وهبة، (1415هـ-1995م)، ط2، ص50.

[3]-إبراهيم مدكور، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، ج2، سميركو للنشر والطبع، ص97.

- **دراسة ديانات الفرس:** وعلى رأسها الزرادشتية التي عرفت بعدّة أسماء منها الثنوية لقولهم بأصلين اثنين الخير والشر أو النور والظلمة، والمجوسية: لأن الدين* أول ما اشتد كان بين قبيلة المجوس عبّاد النار لأن مظهر العبادة يتم في بيوت النار[1].

هذا مجمل عقائد أهم دين واجهه المسلمون في بلاد الفرس فكان على المتكلّمين أن يجدوا حلاّ إسلاميا لتفسير الشر هل ينسب إلى الله أم إلى إبليس؟ وكيف رضي الله ببقاء إبليس ليضلّ الناس ويغويهم؟ وتظهر فرقة المعتزلة لتضع أصل العدل وتجعله أصلهم الثاني بعد التوحيد وفيه نظرياتهم في اللّطف الإلهي والصلاح والأصلح يردون على ما يخالف الإسلام من عقائد الزرادشتية، ويقدمون بذلك حلا إسلاميا لمشكلة نشأة الشر ومصيره [(2)]. إلا أن هذا الحل قوبل بنقاش حاد بين مفكري الإسلام.

- **ترجمة الفلسفة اليونانية:**

وإن كنّا نلاحظ تباينا في موقف المتكلّمين من الفلسفة اليونانية بين رافض لها وهم أهل السنة، وبين قابل لبعض ما حوته سعيا لاستعماله في الذود عن العقيدة الإسلامية، باستعمال أساليبهم وبدا ذلك واضحا في التأثر بالمنطق الأرسطي، إلاّ أن الأمر الذي يبدو أنّ له علاقة بالقضاء والقدر هو محاولة الرّبط بينه وبين علم التنجيم ليوجدوا له حلاّ في الفكر العقدي الإسلامي، «لقد كان مما نقل من الفلسفة الأفلاطونية المحدثة ما هو خاص بالتنجيم فحاولوا أن يوجدوا مجالا للاعتراف بعلم التنجيم في داخل الإسلام بقولهم "إن القدر" هو موجبات أحكام النجوم، والقضاء هو علم الله السابق بما يوجبه أحكام النجوم»[3].

وهذا طبعا انحراف خطير في مفهوم القضاء والقدر لا نقول قد يجرّ على الأمة الكوارث، بل لقد جرّها عليها فعلا، وهو ما سجّله التاريخ في مجال علم الكلام عموما، وانحراف عقيدة القضاء والقدر خصوصا، إضافة إلى انقسام الأمة إلى طوائف وفرق يجادل بعضها بعضا، ومع أنّ الأمر قد يبدو صحيّا يوحي بحرية الفكر في الإسلام، إلاّ أنّ تحوّل هذا التنوع والثراء الفكري إلى انشقاق عقائدي مزّق عقيدة التوحيد إلى عقائد، ووحدة الأمة إلى وحدات متناحرة متقاتلة يكفّر بعضها بعضا يرجع الأمر مَرَضِيّا يستدعي وضع الخطوات والحلول بل العلاج اللاّزم.

---

*-لأن هناك من يعتبرها دين (علي بن أبي طالب، حذيفة رضي الله عنه، سعيد بن المسيب، قتادة وجمهور أهل الظاهر).

[1]-علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية، المرجع السابق، ص60.

[2]-المرجع السابق، ص65.

[3]-المرجع السابق، ص90.

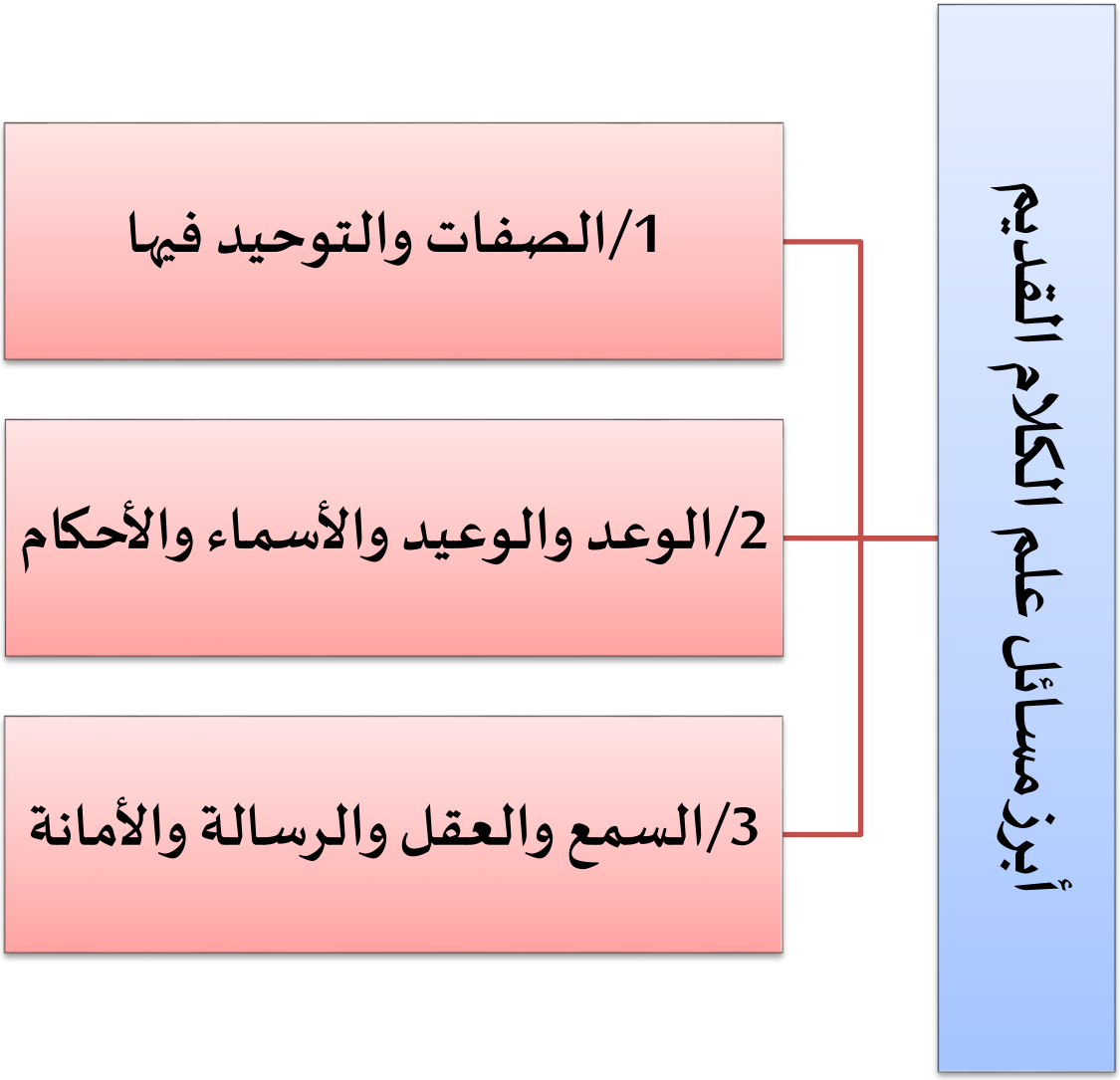
أبرز مسائل علم الكلام القديم
1/الصفات والتوحيد فيها
2/الوعد والوعيد والأسماء والأحكام
3/السمع والعقل والرسالة والأمانة

المحاضرة 4

أبرز مسائل علم الكلام القديم.

ويمكننا استخلاصها من التعريفات التي وردت في مصطلح علم الكلام ومكانته بين العلوم، حيث يرى العلماء أنّ هذا العلم اكتسب شرف الأفضلية بين العلوم لشرف موضوعه الذي يدور حول الله جلّ وعلا إثباتا لوجوده وتوحيدا له في ذاته وأسمائه وصفاته، وعليه فموضوعه هو " المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية، إذ موضوع كل علم ما يبحث في ذلك العلم عن عوارضه الذاتية، ولا شك أنّه يبحث في هذا العلم عن أحوال الصانع، من القدم وللقدرة والإرادة وغيرها ليعتقد ثبوتها له تعالى، وأحوال الجسم والعرض من الحدوث والافتقار والتركيب من الأجزاء وقبول الفناء ونحو ذلك ليثبت للصانع ما ذكر (يعني ما ذكر من قدم وغيره) ممّا هو عقيدة إسلامية أو وسيلة إليها، وكل هذا بحث عن أحوال المعلوم كإثبات العقائد الدينية، وهذا أولى من زعم أنّ موضوعه ذات الله تعالى وتقدّس للبحث عن صفاته وأفعاله، واعلم أنّا لا نأخذ الاعتقادات الإسلامية من القواعد الكلامية، بل إنّما نأخذها من النصوص القرآنية والأخبار النبوية، وليس القصد بالأوضاع الكلامية إلّا دفع شبه الخصوم والفرق الضالة عن الطرق الحقّية، فإنّهم طعنوا في بعض منها بأنّه غير معقول فبيّن لهم بالقواعد الكلامية معقولية ذلك البعض، واستمداد هذا الفنّ من الكتاب المنزّل والتفسير والحديث الثابت والفقه والاجماع والنظر، وغايته أن يصير الإيمان والتصديق بالأحكام الشرعية متقنا محكما لا تزلزله شبهة من شبه المبطلين، ومنفعته في الدنيا انتظام أمر المعاش بالمحافظة على العدل والمعاملة التي يحتاج إليها في إبقاء النّوع الإنساني، على وجه لا يؤدي إلى الفساد، وفي الآخرة النجاة من العذاب المرتّب على الكفر وسوء الاعتقاد[1] كما يقول ابن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري، ويوجزها التفتازاني في القضايا النظرية الشرعية الاعتقادية، ويقصد بها المسائل المبرهن عليها بالعلم إن لم تكن بيّنة.[2]

وقد نهج الشهرستاني منهجا مختلفا في تتبع مواضيع ومسائل علم الكلام من خلال تعيين قانون يبنى عليه تعدد الفرق الكلامية الإسلامية، وقد انفرد أو على الأقل كان له قصب السبق في اعتماد هذا المنهج، ومنه يمكننا استخلاص القضايا والمسائل الكبرى التي تناولها علماء الكلام وهي:

- الصفات والتوحيد فيها وتشتمل على مسائل الصفات الأزلية إثباتا عند جماعة ونفيا عند جماعة، وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل، وفيها اختلف الأشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزلة.

[1] - لوامع الأنوار البهيّة وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، أحمد بن محمد السفاريني، ج1، ص5.

[2] - شرح المقاصد، التفتازاني، المصدر السابق، ج1، ص175.

- القدر والعدل وهي تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب في إرادة الخير والشر والمقدور والمعلوم، إثباتا عند جماعة ونفيا عند جماعة، ووقع الخلاف فيها بين القدرية والنجارية والجبرية والأشعرية والكرامية.
- الوعد والوعيد والأسماء والأحكام، وتشتمل على مسائل الإيمان والتوبة والوعيد والإرجاء والتكفير والتضليل إثباتا على وجه عند جماعة وإجماعا عند جماعة، وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والأشعرية والكرامية.
- السمع والعقل والرسالة والأمانة، وتشتمل على مسائل التحسين والتقبيح والصلاح والأصلح واللطف والعصمة في النبوة وشرائط الإمامة نصا عند جماعة وإجماعا عند جماعة، وكيفية انتقالها على مذهب من بال بالنص، وكيفية إثباتها على مذهب من قال بالإجماع، والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والأشعرية.[1]

وعلى هذا الأساس خرج الشهرستاني بأربعة فرق كبرى تمثلت في القدرية، الصفاتية، الخوارج، والشيعة.

وهناك من عد أسلوبين لتناول علم الكلام، إما النظر إليه كفرق، وإما النظر إليه كموضوعات، بهذا الأخير يمكن تصنيف الموضوعات إلى ستة هي التوحيد، القدر، الإيمان، الوعيد، الإمامة ثم اللطائف أي الطبيعيات، الإلهيات (= العقليات) تشمل التوحيد والقدر، والسمعيات (= النقليات) تشمل الإيمان والوعيد والإمامة"[2]

ويمكننا إجمال مسائل علم الكلام في مجمل الردود على شبهات منافقي زمن النبي صلى الله عليه وسلم، إذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهى، فجالوا بعقولهم فيما نهاهم عنه وسألوا عنه، فكان أول من اعترض على النبي صلى الله عليه وسلم هو ذو الخويصرة[3] إذ طلب من النبي صلى الله عليه وسلم العدل راميا إياه بعدم العدل، وكان من الخوارج على علي رضي الله عنه، حيث طرح إشكالية التحسين والتقبيح والعقلي واتباع الهوى في استصدار الأحكام، كما يعد تعلل المنافقين بالقدر في غزوة أحد من بين بذور نشأة الجدل في القضاء والقدر، إضافة إلى المجادلة والمحاججة في ذات الله والرسول صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم، وقد تطور هذا النقاش حول الذات العليّة ليتمركز حول الصفات الخبرية، ولتتصنف بعد ذلك الفرق الكلامية انطلاقا من موقفها من هذه المسألة إثباتا أو نفيا وتأويلا أم تفويضا، واشتقت الأسماء من الموقف العلمي والمعرفي من هذه المسألة كالمفوضة والمعطلة والمؤولة وغيرها، مرورا بما حدث من جدل حول مسألة الإمامة ومن له الحق في تسيير شؤون المسلمين وحفظ الإسلام وبيضته، وهو وإن كان نواة أخرى لنشأة الكلام في هذا الموضوع، إلا أنه يصور مشهدا

---

[1] - الملل والنحل، الشهرستاني، ج1، ص5-6.

[2] - حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، ج1، المقدمات النظرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988 وما بعدها.

[3] - تخريج الحديث.

للتداول السلمي على السلطة في أرقى تطبيق لحرية الرأي، تطور الخلاف حول هذه المسألة ليشكل بعد ذلك فرقا كبرى كانت مسألة الإمامة أحد أهم أصولها كالشيعة والخوارج.

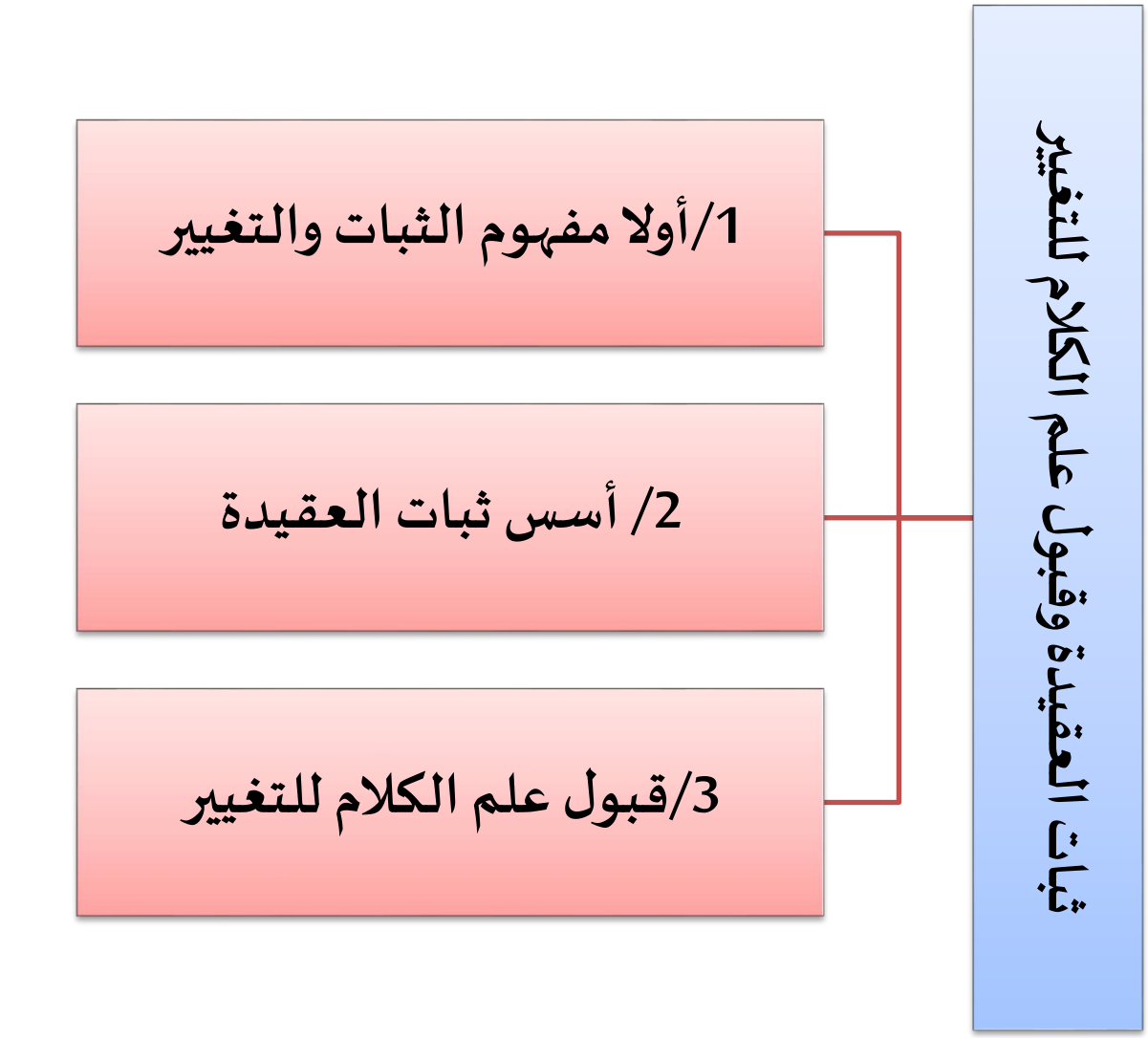
ثبات العقيدة وقبول علم الكلام للتغيير
1/أولا مفهوم الثبات والتغيير
2/ أسس ثبات العقيدة
3/قبول علم الكلام للتغيير

المحاضرة 5

ثبات العقيدة وقبول علم الكلام للتغيير

أولا مفهوم الثبات والتغيير

الثبات يحمل مفهوم معنى الديمومة والاستمرار والملازمة والبقاء زمانين، قال تعالى" يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة" إبراهيم 27.والثبات هو ما يعبر عنه بالمحكمات في الدين الإسلام، قسم إلى خمسة أبواب:

1- الأصول العقدية المتعلقة بأركان الإيمان.

2- المقاصد الكلية (الدين، النفس، العقل، المال، النسل).

3- الأحكام القطعية الذي ثبت بدليل قطعي في الكتاب والسنة وأجمعت عليه الأمة.

4- الفرائض الركنية كأركان الإسلام.

5- القيم الأخلاقية كالوفاء بالعهود والعدل والأمانة[1]

أما المتغير فيحمل معنى التحول والتغير لقوله تعالى " ذلك بأن الله لم يكن مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" الأنفال 53.ولقد مثلت العلاقة بين الثابت والمتغير مشكلة نتج عن محاولة حلها القول بالحلول والاتحاد، والقول بالقدر، والجبر والاختيار[2]، وغيرها من المسائل التي بحثت في جوهر العلاقة بين الله والإنسان ومحاولة فهمها لوعي الإنسان بذاته، والعالم المحيط به والعالم الذي سيؤول إليه.

ثانيا: أسس ثبات العقيدة

لقد أجمع العلماء قديما وحديثا على أنّ العقيدة الإسلامية بما حوته من ثوابت الإيمان وأركانه تستدعي التسليم، لا مجال للاجتهاد فيها، وإذا كانت المسألة قد أثيرت بطريقة توحي بالتعارض بين العقيدة وعلم الكلام الذي هو العلم الناشئ عن النظر في العقيدة الإسلامية للدفاع عنها من خلال فهمها وبناء الأدلة العقلية على إقامتها وصحتها، وبالتالي دفع الشبهات المثارة لزعزعة التصديق بها في قلوب من آمن بها وسدّ الطريق أمام من يفكر في الإيمان بها وبالتالي غلق باب الدعوة إلى الإسلام، مما يجعل التقابل بين مصطلحي العقيدة وعلم الكلام الموحي بالتعارض والتضاد لا أساس له من الصحة، إضافة إلى أنّ الأمر الذي يرتبط بين حدّين أحدهما ثابت والآخر متغيّر لا بد أن يكون متغيّرا بالضرورة، والثابت هنا هو الوحي، والمتغيّر هو الواقع التاريخي وعلى اعتبار أنّ

[1] - الثابت والمتغير في علم العقيدة، الرائد منصة علمية إلكترونية، ص4.

[2] - المرجع نفسه، الصفحة نفسه.

الفكر وهو فهم النّص الشرعي في ضوء الوقائع، أو تنزيل النّص الثابت على وقائع التاريخ المتجدّدة لا شكّ متغيّر ولو بقدر ما[1]

وعليه فالعقيدة التي ينادي بها الإسلام من خلال نصوصه ترتكز على أصول ستة هي الاعتقاد بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى،[2] أما علم العقيدة فيعتمد العقل والحس والنص والكشف، ويعتمد على المصادر المعرفية البشرية ولذا فهو متغير.

مع العلم أنّ المعتقدات تسلك في نفوس الناس من عدّة طرق، منها ما هو منطقي سليم وهو ما يسلك مسالك اليقين، ومنها ما هو مقبول يتطرق إليه الاحتمال وهو ما يسلك مسالك الظنون الغالبة، ومنها المزيف المرفوض وهو ما يسلك مسالك الشكوك والأوهام والتقاليد العمياء.

أما الطريق الأول فتثبت به العقيدة الصحيحة، وله مسلكان من مسالك اليقين، مسلك الادراك الحسي القاطع ومسلك الاستنتاج العقلي القاطع، وقد حثّ القرآن على استخدام كليهما حيث قال تعالى:" إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون" البقرة 2، وقوله جل من قائل:" أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى" الروم 30.

ومن ذلك الآيات الكثيرة الحاثة على التدبر والتفكر كقوله تعالى:" ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا" الإسراء 17.[3]

أما المسلك الثالث فيأتي عن طريق الخبر الصادق، وهو العلم اليقيني، والاعتقاد الراسخ، وبما أنه ثبت لدينا عقلا صدق خبر الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يخبر به عن الله تعالى من أحكام ومن أمور الغيب، وأن خبره يفيدنا العلم اليقيني قطعا لقوله تعالى " وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى" النجم3 فإن كل ما يخبر به صلى الله وسلم عليه يحظى بالقبول والتصديق، وهذه الأصول المعلن عنها في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية هي ما يسمى في الاصطلاح الإسلامي بالإيمان.[4]

---

[1] - دراسات في الفكر الإسلامي، ص10.

[2] - العقيدة الإسلامية وأسسها، حبنكة الميداني، ص 68.

[3] - العقيدة الإسلامية، حبنكة الميداني، ص33- 34.

[4] - المرجع نفسه، ص36.

ثالثا: قبول علم الكلام للتغيير

أما علم الكلام فهو إعمال العقل في الأصول الإيمانية الثابتة بهدف فهمها ومحاولة توظيفها لنيل السعادتين في الدنيا والآخرة، ويوجز تعريفه من خلال موضوعه التفتازاني مظهرا الداعي المعرفي الرئيس إليه وهو التعرف إلى صفات الله ثبوتية كانت أو سلبية وأفعاله المتعلقة بأمر الدنيا والآخرة بغرض فهم الإنسان لنفسه ومهمته فيسهل له أداء دوره في الدنيا وتأمين نفسه في الآخرة من عذاب الله في الآخرة، ولهذا يبحث في صفات الممكنات كما يبحث في صفات الله عز وجل، وهو ما يمكننا استنتاجه من قوله:" العلم الباحث في أحوال الصانع، من صفاته الثبوتية والسلبية، وأفعاله المتعلقة بأمر الدنيا والآخرة، فالموضوع ذات الله تعالى من حيث هي، وذات الممكنات من حيث استنادها إلى الله تعالى، لما أنه يبحث عن أوصاف ذاتية لله من حيث هي، وأوصاف ذاتية لذات الممكنات من حيث إنّها محتاجة إلى الله تعالى، وجهة الوحدة هي الموجود."[1]

ومن هنا وجب التمييز بين علم الكلام والعقيدة أو العقائد، حيث أن علم الكلام جانب متحول، في حين أن العقيدة بصفتها مضمونا أمر توقيفي لا يمكن الحديث عن التجديد فيه، فالإيمان بالوجود الإلهي أمر ثابت، ولكن أدلة العلماء لإثبات الوجود الإلهي البشرية هي اجتهادات تحتمل الصحة كما تحتمل مجانبة الصواب، وأساس معاناة الفكر الإسلامي يتمثل في عدم التفريق بين المجال التوقيفي والجانب التوفيقي الاجتهادي في العقيدة، في حين أن البحث في تاريخ الفكر العقدي الإسلامي إنما هو بحث في فكر الأمة، وهو بحث ضروري يحتمه الشرع قبل أن تفرضه مستلزمات البحث الوضعية، لأن الشرع في حد ذاته أكد على التجديد في المناهج وأسلوب الدعوة، وبما أن التجديد يكون في الدين ككل عقيدة وشريعة والعقيدة تضم جانبا ثابتا وآخر متحولا، علم أن التجديد في هذا المجال الديني متعلق بالجانب الاجتهادي[2]

وعليه فإنّ مصطلح العقيدة يعتبر مصطلحا أساسا بني عليه مصطلح علم العقيدة أو مصطلح علم الكلام اللذان سوّق لهما على أنّهما مصطلحان غريبان عن المنهج السليم للعلم الشرعي، ممّا أفقدهما الأصالة الكفيلة بتسهيل وإنجاح عملية الدفاع عن العقيدة والدعوة إلى الإسلام، وتوحيد كلمتها حول عقيدتها، وهو ما يسّر للآخر بثّ ونشر سمومه وشبهاته حولها ممّا جعل الثابت منها معرضا للتشكيك والنقاش، بل التفكيك والبحث عن البدائل بعيدا عنها، وعليه بات استدعاء توضيح هذا الإشكال واجبا شرعيا وعينيا على علماء العقيدة الإسلامية والمهتمين بحقول البحث فيه.

---

[1] شرح المقاصد، المصدر السابق، ص180.

[2] - حوار مع الأستاذ جمال علال البختي حول المحاولات التجديدية في مسار الدرس الكلامي، مرزوق العمري، دورية نماء ص86.

المحاضرة 6

التجديد في علم الكلام تعريفه دواعي نشأته والفرق بينه وبين علم الكلام الجديد

1/تعريف التجديد في علم الكلام.

2/دواعي نشأة علم الكلام الجديد.

3/الفرق بين تجديد علم الكلام وبين علم الكلام الجديد.

التجديد في علم الكلام تعريفه دواعي نشأته والفرق بينه وبين علم الكلام الجديد

أولا: تعريف التجديد في علم الكلام.

اختلف الباحثون في مسألة تجديد علم الكلام فذهبوا مذاهب شتى منهم من يرى أنّ "التجديد هو عملية تفاعل حيوي داخل فكر قائم لإعادة اكتشافه وتطويره وفقا للفهم الزمني الذي يعي حاجات العصر، يهدف إلى صياغة المشروع الإسلامي الحضاري، فهو معلول الحاجات العملية، وليس حركة مجردة ومنفصلة عن الواقع[1] ومنهم من ذهب إلى أنّ هذا التجديد "لا يعني سوى دمج المسائل الجديدة واستيعابها في إطار المنظومة الموروثة لعلم الكلام، فمتى ما انضمت مسائل أخرى لعلم الكلام تجدد هذا العلم، فيما ذهب غيرهم إلى أنّ مفهوم تجديد علم الكلام يتسع ليشمل التجديد في المسائل والهدف والمناهج واللغة والمباني والهندسة المعرفية"[2]

ويذهب البعض إلى أنّ كل من يقدم تفسيرا جديدا للوحي، بشرط أن يكون مؤمنا بمصدره الميتافيزيقي الغيبي، يمكن أن يصنف تفسيره على أنه علم كلام جديد، أما من يقدم تفسيرا جديدا للوحي، لكنه لا يؤمن بالله، أو يؤمن بالله لكنه لا يؤمن بمصدر إلهي للوحي والنبوة والقرآن، فهو ليس متكلما جديدا، يمكن أن يكون فيلسوف دين، لأن فيلسوف الدين يفكر خارج إطار الدين، أما المتكلم فيفكر في إطار الإسلام....ويعتبر علم الكلام الجديد لاهوتا عابرا للقارات [3]

والتجديد في المسائل ناتج عن الشبهات المستحدثة، بينما التجديد في الهدف فيعني تحليل حقيقة الإيمان ومجمل التجربة الدينية بدل الاكتفاء بالدفاع عن العقائد، كما أن التجديد في المنهج يرمو إلى اعتماد مناهج حديثة متعددة تشمل الرومنطيقية والسيمائية والتجريبية والبرهانية، بينما التجديد في اللغة فيعني استبدال لغة المتكلمين القديمة بلغة العصر المستقاة من العلوم والمعارف الحديثة [4]

والمتأمل في هذا الكلام تستوقفه ملاحظات عديدة في الهدف من التجديد بهذه الصورة، ذلك أنّ علم الكلام القديم كانت مسائله إفرازات للتحديات الواقعية المعاشة، وهي بهذا لا تختلف عن متطلبات علم الكلام الجديد، والأمر نفسه بالنسبة للتجديد في الهدف فلئن كان علم الكلام الجديد يسعى إلى تحليل حقيقة الإيمان والتجربة الدينية، فإنه الهدف نفسه الذي جاء من أجل تحقيقه علم الكلام القديم بدلالة حضور موضوع الإيمان كمسألة من المسائل المهمة التي تناولها المتكلمون وصنفت فيها المؤلفات، وكذلك بالنسبة للمنهج فلقد اعتمد

---

[1] - الإسلام والتجديد رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر، ص 18.

[2] -علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، عبد الجبار الرفاعي، مركز دراسات فلسفة الدين –بغداد-الطبعة الأولى: 2016، ص43

[3] - مقدمة في علم الكلام الجديد، عبد الجبار الرفاعي، مؤسسة هنداوي، ط3، 2021، ص20، 21.

[4]- علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، المرجع نفسه، ص43.

علم الكلام القديم مناهج علوم العصر ووظفوها أحسن توظيف في عرض آرائهم ودحض آراء غيرهم، وربما لهذا كان محل انتقاد من مدرسة الفقه والحديث.

ويحكم التجديد ضوابط منهجية ومعرفية يمكن تلخيصها في:

- المصدرية النصية من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة غير الخاضعة للاجتهاد فهي من الثوابت التي لا مساس فيها.
- التمكن من آليات قراءة هذا النص المقدس كاللغة وسائر العلوم البينية المساعدة سواء كانت علوما شرعية أو إنسانية أو كونية.
- عدم تجاوز التراث الفكري الإسلامي بصفة عامة والتراث الفكري الكلامي بصفة خاصة، للاشتراك في مسمى العلم(علم الكلام) بين الحقلين القديم والجديد.

ثانيا: دواعي نشأة علم الكلام الجديد.

دار التجديد في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر في عمومه بين مصطلحات عديدة انتشرت بين الباحثين والمهتمين، كالأسلمة والتأصيل والعصرنة، والاكتشاف والتأسيس ثم التجديد[1]، وقد اختلف الباحثون في الأسباب التي استدعت التنظير والتأسيس لما يسمى بعلم الكلام الجديد وأو بعملية تجديد هذا العلم فمنهم من أرجع هذا إلى:

- التطور السريع والشامل لجميع جوانب الحياة وظهور تيارات تنسب نفسها الى حركة التجديد في الفكر الإسلامي.
- التفاعل مع الحضارات الأخرى والاحتكاك الفكري بها
- طبيعة النص الديني الإسلامي المنفتح على التجديد والداعي إليه لعالمية الرسالة الإسلامية وشموليتها، مع مرونتها.[2]

ومنهم من فصل في هذه الأسباب، وهناك من عدّ أسبابا أخرى تمثّلت في الانسداد الذي وصل إليه علم الكلام - حسبهم – وفي هذا يقول شبلي النعماني " لقد كان علم الكلام القديم منصبا فقط على بحث العقائد الإسلامية لأنّ المخالفين للإسلام في ذلك العهد كانت اعتراضاتهم تتعلق بالعقائد، ولكن في الوقت الحاضر يبحث في الجوانب التاريخية والحضارية والأخلاقية للدين"[3]

---

[1] - الإسلام والتجديد رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر، علي المؤمن، دار الروضة لبنان، ط1، 200م، ص10.

[2] - المرجع السابق، ص20.

[3] - علم الكلام الجديد، شبلي النعماني، المرجع السابق، ص181.

وهناك من حاول توصيف واقع علم الكلام القديم، لتشخيص أسباب قصوره عن أداء مهمته الحضارية فشخص المرض في:

هيمنة المنطق الأرسطي حيث لبث المتكلم -حسبهم-منذ ترجمة المنطق الأرسطي حتى اليوم، يعتبر مقولات هذا المنطق ومناهجه في الاستدلال حقائق، نهائية قد يرقى إلى البديهيات التي لا نقاش فيها، وبما أن هذا المنطق لا يهتم بالإنسان وإشكالاته، ويقتصر على تناسق المفاهيم فيما بينها في الذهن، فقد شكل عائقا أمام فاعلية ووظيفية علم الكلام، مع أن تاريخ نشأة هذا العلم تثبت بما لا يدع مجالا للشك أنّه ظهر قبل ترجمة الفلسفة اليونانية وأن كل الفرق الإسلامية تحفظت في البداية من النظر فيه واعتماده كأداة من أدوات البحث والنظر، ولم تعتمده إلا بعد تحليل ونقد كاد أن يخرج لنا منطقا مقابلا للمنطق الأرسطي وللغزالي وابن تيمية باع كبير في هذه المسألة، وهذا الكلام يقول به ابن تيمية على ما عرف عنه من نقد للمتكلمين ومنهجهم "إن المنطق الأرسطي بهذا المعنى لم يشهد له وجودا ضمن الدراسات الأصولية بمفهومها الواسع أصول الدين وأصول الفقه، حتى مطلع القرن الخامس الهجري مع أبي حامد الغزالي"[1]وفي هذا يقول ابن تيمية:" لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ نُظَّارِ الْمُسْلِمِينَ يَلْتَفِتُ إلَى طَرِيقِهِمْ؛ بَلْ الْأَشْعَرِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ والكَرَّامِيَة وَالشِّيعَةُ وَسَائِرُ الطَّوَائِفِ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ كَانُوا يَعِيبُونَهَا وَيُبَيِّنُونَ فَسَادَهَا. وَأَوَّلُ مَنْ خَلَطَ مَنْطِقَهُمْ بِأُصُولِ الْمُسْلِمِينَ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ"[2]

- الخلل بين المثال والواقع والإغراق في النزعة التجريدية، الناتج عن الإسراف في توظيف المنطق الأرسطي مما غلب النزعة التجريدية الذهنية على المنحى الواقعي في التفكير الكلامي.[3]وهذا الكلام بدوره يحتاج إلى ضرورة تحديد المدة الزمنية التي اتسم بها علم الكلام بهذا التجريد، الذي يخالفه الحدث التاريخي الذي كان فاعلا من جهة ومفعولا به من جهة أخرى، فعندما نأتي إلى بعض الممارسات السياسية نجد أن فيها بل والفاعل رأي أو حكم عقدي كتوظيف عقيدة القضاء والقضاء لتبرير الأخطاء والممارسات التي كان بعض الحكام وحتى من عامة الناس من كان يتخفى خلف القضاء والقدر للتهرب من مسؤوليته الاجتماعية، أما زمن التجريد فقد ظهر مع عصور تراجع الحضارة الإسلامية حيث انساق الكثير من العلماء إلى متعة النظر في الموروث الكلامي واجتراره، بعيد عن إعادة رسكلته ليتماشى مع إشكالات العصر.

---

[1] -مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه: مسعود بن موسى فلوسي، مكتبة الرشد-ناشرون-السعودية-الطبعة الأولى (1425هـ-2004م)، ص329.

[2] - مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م، ج9، ص231.

[3] - علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، عبد الجبار الرفاعي، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد 1، 2016، ص27.

- تفريغ علم الكلام من مضـمونه الاجتماعي، مع أنه ينطلق من عقيدة التوحيد التي تؤسـس لعلاقة نوعية للإنسـان بخالقه وبغيره وبالكون ثم باليوم الآخر، مما يجعل حياته مفعمة بالحيوية والفاعلية، إلا أن حضـور المنطق الأرسـطي واعتماده كأداة ومنهج وغاية أفرغ التوحيد من مضـمونه العملي والتعامل مع المعتقدات كمفاهيم ذهنية مجردة لا صلة لها بالواقع[1] وهذا الكلام كذلك يمكن أن نخضعه لما أخضعنا له التوصيفات السابقة، لنرى لنجزم بأن فاعلية هذا العلم لم تنطفئ ولم تخفت إلا مع زمن التراجع الحضاري للأمة.
- تراجع دور العقل وشـيوع التقليد في علم الكلام، ويرجع عبد الجبار الرفاعي السـبب إلى المنهج الذي اختطه المتكلمون لأنفسـهم وهو الإيمان بمسـلمات قبلية ثم يسـتدل عليها بمقدمات قد تكون يقينية، وقد تكون غير ذلك عكس المنهج الفلسفي الذي يعتمد القياس البرهاني، وهذه الفكرة تحتاج إلى

إيضـاح وتحليل أكثر، حيث أن الانطلاق من المسـلمات لم يكن حقيقيا، ذلك أن النص الذي انطلق منه المتكلم كان نصـا برهانيا، ولنأخذ على سـبيل المثال وجود الله إننا نلاحظ أن المصـدر الأول لعلم الكلام وهو القرآن يدعو إلى التأمل العقلي في الأدلة الموصـلة إلى الإيمان به. ولا يمكن للمؤمن العامي أن يقيم عقيدة إيمانية في نفسـه إلا بعد اقتناعه عقلا ووجدانا فكيف بمن حمل راية الدفاع عن هذا الدين- وقد سـخر حياته وقلمه- في خدمة هذه الغاية أن يكون إيمانه تسـليميا غير برهاني، هذا الكلام يتناقض حتى مع لفظة الإيمان التي تعني التصـديق ولا تصديق إلا بما قامت عليه الأدلة ووثقه البرهان.

- نسيان الإنسـان في الكلام القديم، حيث يرى الكثير من مجددي الدرس الكلام وعلم الكلام بصـفة عامة عدم إدراج المتكلمين مبحثا خاصـا بالإنسـان، يحدد قيمة الإنسـان والهدف من وجوده وحقوقه وحرياته وطبيعة وظيفته وأنماط حياته وثقافته وعيشـه، وعلاقتها بما يتشـكل لديه من رؤية للعالم، وما يرتبط بذلك من مسائل[2] وهذا ما سيحلل بالبيان والبرهان في محاضرة الإنسان.

ثالثا: الفرق بين تجديد علم الكلام وبين علم الكلام الجديد.

إنّ السـؤال الذي يطرح نفسـه هو هل يوجد على أرض الواقع علم كلام قديم وعلم كلام جديد؟ وما موضـع الجدة في الجديد، فإن أريد بالتجديد التغيير في المقاصـد العامة التي يتحدث عنها علم الكلام القديم، فهذا غير متأتى لأن المقاصـد العامة التي يدافع عنها هي الإسـلام برمته عقيدة وشـريعة[3]، وإن كان المقصـود هو الإجابة عن بعض الإشكالات الجديدة فهذا يدخل ضمن التراكم المعرفي والتطور الذي هو سنة الحياة فلا يمكن أن يستدعي إنسـان اليوم على وجه المثال موضـوع الإمامة كما طرحت سـابقا في علم الكلام، لكنه يطرح مسـألة نظام الحكم

---

[1] - موجز في أصول الدين، المرسل الرسول الرسالة، محمد باقر الصدر، تحقيق عبد الجبار الرفاعي، مكتبة مؤمن قريش، ط1، 1417هـ، ص12.

[2] - علم الكلام الجديد، عبد الجبار الرفاعي، ص29.

[3] - علم الكلام الجديد نشأته إبراهيم بدوي، المحجة البيضاء، الطبعة2، 2009، ص 31.

والأطر التي تحكمها اليوم بمنظومته الفلسفية والسياسية والدينية، وهكذا كل ما استشكل على الإنسان المعاصر من مسائل تستدعي تفكيكها ومحاولة إيجاد الإجابة عليها بعرضها على الشرع، وهو عمل لا يمكن الاستغناء فيه عن النص المقدس ولا عن أكفأ من امتلك أدوات قراءته وهم علماؤنا الأوائل في الفنون جميعها، خصوصا إذا كان المنهج المستخدم أصيلا يقوم على النص قرآنا وسنة صحيحة في معالجته للقضايا والمسائل التي تناولها وكان ذلك قبل ترجمة الفلسفة اليونانية التي اتهم علم الكلام زورا بأنها أحد دعاماته وسبب في نشأته وهذا ما يمكن تفصيل الاستزادة منه من خلال الرسائل التي حققها محمد عمارة للحسن البصري والقاسم الرسّي والقاضي عبد الجبار والشريف المرتضى.[1]

وعليه فإن مسألة تجديد علم الكلام كانت لها أسباب جوهرية لنشأته انطلاقا من إحساس العالِم المسلم بمسؤوليته تجاه أمته، ومحاولة منه لفهم حقيقة الوضع الذي آل إليه الإنسان المسلم والعالم الذي ينتمي إليه، من تخلف قاتل على المستوى الأخلاقي والسياسي والاجتماعي ولا نبالغ إن قلنا على المستوى الديني والعقدي، ولهذا جاءت هذه المحاولات الجادة في محاولة للإجابة عن الإشكالات ومنها سؤال الثابت والمتغير بين العقيدة وعلمها سواء سمي بعلم العقيدة أو علم الكلام.

[1] - رسائل التوحيد، المصدر السابق، ج2، ص59.

المحاضرة 7

علاقة التجديد في علم الكلام بالفكر الإسلامي المعاصر

1/ تعريف الفكر الإسلامي المعاصر.

2/الفكر في القرآن والسنة النبوية الشريفة

3/ العلاقة بين تجديد علم الكلام والفكر الإسلامي المعاصر.

علاقة التجديد في علم الكلام بالفكر الإسلامي المعاصر

أولا: تعريف الفكر الإسلامي المعاصر.

ا-الفكر لغة واصطلاحا:

الفكر إعمال الخاطر في الشيء، والتفكر اسم التفكير ومنهم من قال فكري، ورجل فكير: كثير التفكير[1].

والفكر بالكسر ويفتح إعمال النظر في الشيء كالفكرة[2]. وهي عند الاصفهاني قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكّر جولان تلك القوّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلاّ فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب.[3]

أما اصطلاحا فيطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس دلّ على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا اطلق على المعقولات دلّ على المفهوم الذي تفكّر فيه النفس.[4]

يقول القاضي عبد الجبار الهمذاني فيه، الفكر هو المعنى الذي يوجب كون المرء متفكرا، والواحد منا يجد هذه الصفة من نفسه، ويفصل بين أن يكون متفكرا أو بين ألا يكون متفكرا، وأجلى الأمور ما يجد الإنسان من نفسه.[5]

وهو عند أبي حامد الغزالي إحضار معرفتين في القلب، ليستثمر منهما معرفة ثالثة.[6]

والفكر عموما هو " منهج أو أداة لصناعة العلوم والمعارف بصرف النظر عن تقديمها حينا، وتأخيرها حينا آخر"[7]كما عرّف بأنّه الناتج عن الاختلاف في فهم الأصلين المقدسين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، قديما وحديثا[8]

- أما التراث الفكري الإسلامي فهو الخزين والأرضية والمنطلق لصياغة الإسلامي المعاصر[9] ويطلق على منهجية العقل في التفكير، وهو ما استمرّ عليه المعاصرون مع توسيع مدلوله ليشمل ما ينتهي إليه العقل من حصيلة

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ف ك ر).

[2] الفيروزآبادي، القاموس المحيط مادة فكر.

[3] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن ، تح: صفوان عدنان داوودي، ط3، دار القلم، دمشق، 2002م، مادة فكر.

[4] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ج2، ص156.

[5] القاضي عبد الجبار الهمذاني، شرح الأصول الخمسة، مكتبة وهبة، ط5، 2006م، ص45.

[6] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، د.ط، دار الندوة الجديدة، بيروت، ج4، ص425.

[7] - موسوعة المصطلحات الإسلامية تأصيل وضوابط، مجموعة من الباحثين، دار الأصالة للنشر والتوزيع وخدمات الترجمة والطباعة، تركيا، طَ1، ص411.

[8] - الإسلام والتجديد رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر، ص31.

[9] - المرجع السابق، ص33.

الأفكار، وباعتماد الوحي كمصـــدر أوليّ للمعرفة يتلخص لنا مفهوم الفكر الإســـلامي، وبتحديد المنتوج الفكري للمســـلمين الممتد من بعد الحرب العالمية الثانية إلى يومنا هذا، يكتمل مفهوم الفكر الإســـلامي المعاصـــر،[1]ولهذا أطلق " بعض الباحثين مصـــطلح الفكر الإســـلامي على المقاربات العقليّة الأصـــيلة لنصـــوص القرآن الكريم، ونصوص السنّة النبوية الشريفة، وهي المقاربات التي أنتجت علوم الكلام، وأصول الفقه، والتصوّف"[2]

أما المجال العقائدي أو موضوعات علم الكلام، فلا فرق بين التراث أو الأفكار المعاصرة، لحرمة التقليد في هذا المجال والموضـوعات العقائدية التي فيها نص مقدس فإنها ملزمة للجميع، أما الناتجة عن حركة العقل البشـري، والتي تتمتع بالأصـالة، ففيها كلام كثير بين أصـحاب الاختصـاص. يقول مفكر إسـلامي إنّ كل ما جاءنا من تراث فقهي وكلامي وفلسـفي هو نتاج المجتهدين والفقهاء والفلاسـفة والمفكرين، من خلال معطياتهم الفكرية، ولا يمثّل الحقيقة إلّا بمقدار ما اقتنع به من تجســـيده للحقيقة، وبهذا فإننا نعتبر أنّ كل الفكر الإســـلامي، مما عدا الحقائق الإسلامية البديهية، هو فكر بشري وليس فكرا إلهيا، يخطأ فيه البشر فيما يفهمونه من كلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما قد يصيبون[3]

ب – تعريف الإسلام لغة واصطلاحا.

عرّف صـــاحب معجم مقاييس اللغة الإســـلام بأنه مشـــتق من فعلم ســـلم الذي يأتي معظم بابه من الصـــحة والعافية، ومنه الإســـلام وهو الإنقياد لأنه يســـلم من الإباء والامتناع[4] وهو عند ابن منظور الاســـتخذاء والانقياد والاستسلام، وكذلك الاستسلام ووفي التهذيب يقال فلان مسلم وفيه قولان:

- أحدهما هو المتسلم لأمر الله
- وثانيهما هو إخلاص العبادة لله، من قولهم سلم الشيء لفلان أي خلصه، وسلم له الشيء أي خلص له[5]

أما في الاصـــطلاح فهو الدين الخاتم الذي جاء به محمد صـــلى الله عليه وســـلم، وقد أجمع النبي صـــلى الله عليه وسلم تعريفه في حديث عمر ابن الخطاب حين سأل جبريل النبي صلى الله عليه عن الإسلام فأجابه الإسلام أن تشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا[6]

---

[1] - موسوعة المصطلحات الإسلامية، المصدر السابق، ج4، ص417 بتصرف.

[2] - المصدر نفسه، الجزء نفسه، ص421.

[3] - المرجع نفسه، ص32-33.

[4] - معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد ابن فارس، ج3ص 91.

[5] - لسان العرب، ابن منظور، ج12، ص259.

[6] - تخريج الحديث

ج -تعريف كلمة المعاصر لغة واصطلاحا:

العين والصاد والراء أصول ثلاثة صحيحة، والعصر هو الدهر[1]، والمعاصرة بكسر الصاد المقصود بها الكائنة في هذا العصر الذي نعيش فيه.[2]

أما اصطلاحا الانفتاح على الآخر والاستفادة من معارفه وعلومه لا تقليده والأخذ بتبسيط حياته، المعاصرة حيوية دائمة للتفاعل المستمر مع الواقع بالأصالة.[3]

ثانيا: الفكر في القرآن والسنة النبوية الشريفة

إنّ مصطلح الفكر كلمة شرعية وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مما يجعل الوقوف عندها لاستكناه مدلولاتها أكثر من ضروري، من أجل توظيف رشيد لفكر المسلم في نفسه وفي الآفاق معرفة ومادة، لإصلاح ما اعوج وجانب الصواب فيه، ولتثبيت ما صلح ورشد للاستمرار في الدور الحضاري المنوط به.

وقد وردت كلمة الفكر ومشتقاته في القرآن الكريم حوالي 18 مرة، غير المفردات الأخرى التي تحمل دلالته كالتدبر الذي ذكره أربع مرات والنظر 36 مرة وغيرها انطلاقا من أداة التفكير التي هي العقل والتي ذكرها 49 مرة، إضافة إلى كلمة التذكر بمشتقاتها والاي بلغت حوالي 200مرة.

ولا عجب أن يحفل القرآن الكريم بهذا العدد من الآيات الدالة على تعظيم الفكر، ذلك أن الكتاب الذي افتتح رسالته بكلمة " **اقرأ**" الجامعة لكل فعل عقلي أو قلبي، ولا عجب أن يولى الفكر كل هذه الأهمية لما له علاقة بالمعتقدات والسلوك، فما الإنسان كله إلا حصيلة فكره ولهذا يقول أبو حامد الغزالي: إن ثمرة الفكر هي العلم واستجلاب معرفة ليست حاصلة، وإذا حصل العلم في القلب تغير القلب، وإذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح، فالفكر إذا هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها، لأنه الذي ينقل من المكاره إلى المحاب، ويهدي لاستثمار العلوم ونتائج المعارف والفوائد[4]

ومن الآيات القرآنية التي جاء فيها لفظ الفكر:

- "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ **وَيَتَفَكَّرُونَ** فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ آل عمران 191.

- إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا

---

[1] احمد ابن فارس، مقاييس اللغة، ج340/4.

[2] عبد الرحمن بن معلا، الغلو في حياة المسلمين المعاصرة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1412هـ، ص21.

[3] علا عرني الشربيني المرسي الماضي، القول بين التحديث والحداثة والمعاصرة، مجلة كلية التربية بالمنصورة،2020. ص367.

[4] - بغية الطالبين، أبو حامد الغزالي، ص410.

أَخَذَتْ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ **يَتَفَكَّرُونَ**" يونس 24.

- " وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ **يَتَفَكَّرُونَ**"الرعد3.

- أَوَلَمْ **يَتَفَكَّرُوا** فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ" الروم8.

- " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ **يَتَفَكَّرُونَ**" الروم21.

- " لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ **يَتَفَكَّرُونَ**" الحشر21.

أما في السنة النبوية الشريفة

نجد السنة النبوية الشريفة مليئة بإقرارات النبي صلى الله عليه وسلم في العمل بالرأي والفكر واستجابته لآراء الصحابة ونصحهم له في السلم والحرب، كما حدث في غزو بدر والخندق، وفي إقرار إجابة معاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن سائلا إياه بما تقض إن عرض لك أمر؟ فقال أقضي بكتاب الله، فسأله إن لم تجد في كتاب الله، أجابه بسنة رسول الله قال فإن لم تجد ؟ قال أجتهد رأيي ولا آلو[1]، وعلى هذا النهج سار الصحابة والتابعين وسائر العلماء، فاعتبروا الاجتهاد العقلي بضوابطه الشرعية أصلا من أصول الدين كالقياس والاستحسان وسد الذرائع[2] وغيرها، وذلك لاعتبار العقل في التشريع الإسلامي ككل، حيث يسقط بتعطيله.

ثالثا: العلاقة بين تجديد علم الكلام والفكر الإسلامي المعاصر.

وممّا سبق يتضح لنا بما لا يدع مجالا للشك، أنّ هناك اتصال معرفي ومنهجي بين علم الكلام التراثي وتجديد علم الكلام، وبين الفكر الإسلامي سواء التراثي أو المعاصر، على اعتبار أنّ هذه العلوم كانت نتاج إعمال الفكر في النصوص المقدّسة للإسلام قرآنا كانت أو ما صحّ من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلّم، مذ أوّل احتكاك فكري بهما لفهمهما وتفعيلهما على أحسن وجه يرضي الله في واقع المسلم منذ مجيء الإسلام إلى يومنا هذا.

---

[1] - سنن أبي داود، 153/3. 46.

[2] - تجديد الفكر الديني، محسن عبد الحميد، ص

ونظرا لأهميّة علم الكلام في الدفاع عن العقيدة الإسلامية قديما وحديثا، اعتبر البعض مصطلح الفكر مقتصرا فقط على الدراسات ذات العلاقة بالعقيدة الإسلامية طبعا، بغرض كشف منطقها في تقديم التصوّر الحقيقي حول الإنسان والعالم وتفعيلها في الواقع، استعانة بما أنتجته الإنسانية من علوم ونظريات في مختلف الفنون والحقول المعرفية ويسميه فكرا عقديا[1]ومنه نصل إلى أنّ الفكر الإسلامي يجمع كل ما أنتجه العقل المسلم من خلال تعامله مع النصوص الإسلامية وفق منهج علمي يجمع بين الاجتهاد العقلي ونصوص الكتاب والسنة وإسقاط نتائج هذا التفاعل بينهما على حياة الناس في إطار مقاصد الشريعة[2] ويربط ابن القيم بين الفكر وثماره فيقول" أصل الخير والشر من قبل التفكر، فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترك والحب والبغض، وأنفع الفكر، الفكر في مصالح المعاد ، وفي طرق اجتلابها، وفي دفع مفاسد المعاد وفي طرق اجتنابه، ويليها أربعة فكر في مصالح الدنيا وطرق تحصيلها، وفكر في مفاسد الدنيا وطرق الاحتراز منها، ورأس القسم الأول الفكر في آلاء الله ونعمه، وأمره ونهيه، وطرق العلم به وبأسمائه وصفاته من كتابه وسنة نبيه وما والاهما، وهذا الفكر يثمر لصاحبه المحبة والمعرفة، فإذا فكر في الآخرة وشرفها ودوامها، وفي الدنيا وحسنها وفنائها، أثمر له ذلك الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا، وكلما فكر في قصر الأمل وضيق الوقت أورثه ذلك الجد والاجتهاد، وبذل الوسع في اغتنام الوقت، وهذه الأفكار تعلي همته وتحييها بعد موتها وسفولها وتجعله في واد والناس في واد"[3]

وقد أجمع العقلاء على تلخيص خصائص الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر لامتداده للعصر الحديث، جمعها محسن عبد الحميد فيما يلي:

- الطريق الموحد لفهم أسس الإسلام وقواعده وأنظمته التفصيلية وحضارته الإنسانية ومشاكله الخطيرة.
- الاستناد إلى القرآن الكريم والسنة.
- عذر العلماء الذين اجتهدوا في تجديد الفكر الإسلامي من الأفغاني إلى اليوم في اجتهادهم الذي قارب بين الصحة ومجانبتها، وليس هناك مصلحة في إحياء الاختلاف.
- الاتفاق على أن الفقه الإسلامي فقه متجدد
- وحدة المنطلق في بيان مذهبية الإسلام في الكون والحياة والإنسان لوحدة المصدر المعتمد (القرآن والسنة)، مع توظيف لمنهج عقلي سليم يسنده فكر علمي معاصر منفتح على المعاصرة والتقدم من خلال قانون السبب والغاية في العالم.
- وحوب فهم السنن الإلهية في الكون واستغلالها.

---

[1] - موسوعة المصطلحات الإسلامية، المصدر السابق، الجزء نفسه، ص421.

[2] - دراسات في الفكر الإسلامي، أبو يزيد، أبو زيد العجمي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط1، 1991، ص8.

[3] - الفوائد، ابن القيم، 242/241.

- وحوب فهم السنن الإلهية في الكون واستغلالها.
- محاربة مظاهر البدع.
- دراسة المفاهيم الكلية في النظم العامة في الشريعة، باعتبارها البديل الإسلامي عن الأنظمة التي عزلت بلاد المسلمين.
- حل المشكلات الإنسانية والاجتماعية أصبح ضرورة حضارية.
- الإجماع على إعلان الجهاد العام الشامل على القوى الاستعمارية[1]

وتجدر الإشارة إلى أنه رغم أهمية ما يقدم هؤلاء المفكرين فإن أحادية التفكير كما يقول - طه جابر العلواني- ومحدودية الواقع الذي يعيش المفكر فيه ويتفاعل معه تجعل من تلك الأفكار الهامة المحدودة مجرد ومضات إذا اكتشفت من بعض القارئين فإنها تكتشف مصادفة، وقد لا تكتشف لوجودها في ثنايا أفكار أخرى لم يسلط على تصنيفها فقه الأولويات، أو قواعد الموازنات والترجيحات أو تكون قد أوردت بشكر لم تنضجه حوارات العلماء ومناقشات المفكرين فبدا كأنه مجرد فكرة تلقائية أو خاطرة، لا يمكن أن يتحول إلى تراكم معرفي يحدث أثره في إعادة تشكيل عقل الأمة[2]

وعليه فإن الفكر الإسلامي المعاصر على رغم الجهود المبذولة والمعتبرة، فإنه يبقى بعيدا عن تحقيق الأهداف المرجوة طالما تسوده الفردانية والشخصانية، وهجر العمل التنسيقي المؤسساتي، أساس نجاح كل حضارة، وربما هذا ما يفهم من تركيز الإسلام على الجماعة في الفعل التعبدي والعملي وتعظيم الأجر للفاعلين.

[1] - مقدمة طه جابر العلواني لكتاب تجديد الفكر الديني، محسن عبد الحميد، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] - مقدمة طه جابر العلواني لكتاب تجديد الفكر الديني، محسن عبد الحميد، ص11.

المحاضرة 8

نشأة التجديد في علم الكلام في البيئة السنية

1/تعريف مصطلح السنة لغة واصطلاحا.

2/ جهود علماء السنة في تجديد علم الكلام

نشأة التجديد في علم الكلام في البيئة السنية

أولا: تعريف مصطلح السنة لغة واصطلاحا.

السنة مشتقة من سنّ الشيء إذا أرسله، قال الأزهري: السنة الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل فلان من أهل السنة معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة[1]و قال ابن فارس: السين والنون أصل واحد مطرد وهو جريان الشيء واطراده في سهولة، و الأصل قولهم سننت الماء على وجهي أسنّه سنّا، إذا أرسلته إرسالا[2]، وقال الراغب الأصفهاني السنن جمع سنة، والسنة الوجه طريقته، وسنة النبي طريقته التي كان يتحراها، وسنة الله تعالى قد تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته.[3]وقال الجرجاني السنة في اللغة، الطريقة مرضية كانت أو غير مرضية.[4]

أما في الاصطلاح قال الشاطبي يطلق لقب السنة في مقابلة البدعة فيقال فلان على سنّة إذا عمل على وفق ما عليه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، كان ذلك مما نص عليه في الكتاب أولا، ويقال فلان على بدعة إذا عمل على خلاف ذلك[5].وعليه فهي الطريقة الدينية التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته المطهرة[6]، وهي أصل من أصول الأحكام الشرعية، ودليل من أدلتها يلي الكتاب في الرتبة.[7]وأوجز القرطبي القول: ...السنن جمع سنة وهي الطريق المستقيم، وفلان على السنة أي على طريق الاستواء، وهي كذلك الإمام المتبع المؤتم به والسنة الأم والسنن الأم.[8]

3- تجديد علم الكلام في البيئة السنية.

إنّ الإنفجار العلمي الرهيب والتقدم الحضاري الكبير للغرب اللذان استفاقت على إثرهما الأمة الإسلامية، شكلا الصدمة التي استفاق بها العلماء والنخب الفكرية الإسلامية الباحثة عن المخرج من هذه

---

[1] الأزهري، تهذيب اللغة، 76/12.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، 60/3.

[3] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة (سنن)، ص429.

[4] علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق: مجموعة من العلماء باشراف: دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1983م، ج1/ص122.

[5] الشاطبي، الموافقات،4/4.

[6] صبحي ابارهيم الصالح، علوم الحديث ومصطلحه _عرض ودراسة_،ط5، دار العلم للملايين،1984م، ص6.

[7] عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة _سلسلة قضايا الفكر الإسلامي_، د.ط، دار الوفاء،1987م، ص68.

[8] أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وابراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب العلمية، القاهرة،1964م، ج216/4.

الورطة، المتمثلة في انتكاس أمة حكمت العالم قرونا عديدة، وأمدته بالإشـــعاع العلمي والحضـــاري المنطلق من عقيدة احتكم إليها الإنســـان بعقله ووجدانه وأخضـــع لها ســـلوكه، فكان نموذجا فريدا ونوعيا اختاره الإنســـان المتوازن عن طواعية وحاربه غيره لتهديد بقائه كنموذج للشر والشيطنة والاصطفاف إلى جانب الباطل، فانطلق العلمـاء والمفكرون في البحـث في التراث الفكري الإســـلامي من جهـة عن الحلول، ومن جهـة أخرى محـاولـة استكشاف الحضارة الغربية وأسباب انطلاقها ومزاحمتها للحضارة الإسلامية حتى تخطتها ماديا بسنوات. فكانت جهودهم البحثية هي المادة المعرفية التي ننطلق منها في البحث عن اللبنات الأولى لتجديد علم الكلام.

وبما أنّ النكبة مسّـــت العالم الإســـلامي ككل فإننا مطالبون بتســـجيل كل الجهود التي بذلت للاســـتنهاض الحضـــاري، انطلاقا من أســـاس الاشـــعاع الفكري الإســـلامي وهو علم العقيدة أو علم الكلام، على اعتبار مســـمى علم الكلام الجديد فإن أول من استعمله هو المفكر الهندي شبلي النعماني(1875-1914) في مؤلفه الموسوم علم الكلام الجديد، الـذي جاء في جزأين الأول في علم الكلام القـديم تنـاول فيـه نشـــأة علم الكلام عنـد المســـلمين وتطوراته المتعاقبة محللا وناقدا، والجزء الثاني في علم الكلام الجديد ويقارن فيه بين عقائد الإســـلام وفلســـفاته وقضـــاياه الكبرى التي تناولها العلماء حتى تاريخ حياة مؤلفه كما جاء في غلاف آخر الكتاب، وقد كان متمثلا لتعريف علم الكلام عند أبي حنيفة النعمان والفارابي وغيرهما ممن جمع بين الأصـــول والفروع في هطا التعريف، حيث أدخل موضـــوع تعدد الزوجات والطلاق وحقوق الأســـرى وغيرها من الفروع التي أصـــبحت مداخل لتقويض الأصـــول العقدية، وجاء بعده الباحث التركي إســـماعيل حقي إزمرلي (1868-1946) صـــاحب مؤلف باللغة التركية لو يترجم إلى اللغة العربية.[1]

وهناك من أرخ بالباحث فهمي جدعان كأول مفكر عربي اســـتعمل مصـــطلح علم كلام جديد في كتابه حين قال بعد انتقاده لعلم الكلام القديم ومدارسه:" لقد أدرك بعض المفكرين المسلمين المحدثين إشكالية علم الكلام هذه، فراحوا يبحثون عن علم كلام جديد – مضـــيفا إن أمكن القول، لعدم وثوقيته من ســـلامة اســـتعماله كمصـــطلح يدل على هذا الفن المجدد[2]، مضـــيفا " علم للكلام يكون للتوحيد فيه وظائف جديدة، ويكون علما محررا للإنسان، وعلما صافيا خالصا من الشوائب والأكدار."[3]

وجاءت كتابات عدة لزعماء الإصلاح الفكري في الإسلام المعاصرين، وعلى رأسهم الشيخ محمد الغزالي في كتابه عقيدة المسلم داعيا إلى العودة إلى بساطة الطرح للعقيدة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة مع تفعيلها للنهوض بحياة المسلم المعاصر وإنقاذه من عقيدة التواكل وترك الأسباب إلى السعي الرشيد لعمارة الأرض

---

[1] - خولة جهاد دمبري، المناهج المعاصرة ودورها في صياغة علم الكلام الجديد، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2019، ص111.

[2] - الفكرة للدكتورة خولة جهاد دمبري في أطروحتها السالفة الذكر، ص110.

[3] - أسس التقدم عند مفكري الإسلام، فهمي جدعان، ص195.

وحفظ بيضة الإسلام حيث يقول:" الذي يقرأ شيئا من عقيدة المسلم في العلم الموسوم ب"علم الكلام"، أو علم التوحيد لا يعوزه أن يسجل ملاحظات مهمة عن المسائل التي خاض فيها العلماء، والمجادلات التي دارت بينهم، والنتائج التي تمخضت عنها مناظراتهم، وعن أثر ذلك كله في إيمان العامة والخاصة جميعا"[1]

ويلاحظ اختيار الشيخ محمد الغزالي لمصطلح العقيدة بدل علم الكلام تفاديا للمهاترات الجدلية التي يمكنها أن تحول بينه وبين القصد من تأليف الكتاب، حيث يسجل مؤاخذاته على علم الكلام القديم المتمثلة فيما يلي:

-أنه نظري بحت، يعمل عمل الحاسبة في عصرنا هذا.

- ارتباط نشأة العلم بظروف التطاحن السياسي كان له الأثر السيء في سرد حقائقه وصوغ دقائقه، مما خلف أحكاما إسلامية لازالت الأمة تشقى بها إلى يومنا هذا.

وقد استقرت رواسب هذا الخلاف الطائش في أذهان العامة، ثم سيطرت على سلوكهم بعد ما أخذوا أسوأ ما فيها، ورفضوا أفضل ما فيها[2]

والشيخ هنا ينتقد المدرسة الكلامية القديمة نظرا لتجاوز خطابها للجانب العملي من جهة وتأثره بالرأي السياسي من جهة أخرى، وهو يعتبر امتدادا للتيار الإصلاحي التجديدي في الفكر الديني وعلومه، لجمال الدين الأفغاني في رسالته في الرد على الدهريين، وأمين الخولي في مقاله حول التجديد في الدين وقد توجه بالنقد إلى " الانقسام الحاصل بين الثقافتين الدينية والمدنية ووضع العلاج الذي ينقسم إلى قسمين عملي ونظري، ويتحدد العلاج النظري عنده في تصحيح تلك الفكرة، وتقويم تلك العقيدة المخالفة للحقائق التجريبية الواقعية، ويسند هذا الدور لعلماء العقائد"[3]، والشيخ أمين الخولي مع دعوته للتجديد يدعو إلى التمكن من التراث الفكري الإسلامي أولا حيث يرى أن المجدد " إذا مضى برغبة في التجديد مبهمة، وتقدم بجهالة للماضي وغفلة عنه، يهدم ويحطم ويشمئز ويتهكم، فذلكم – وقيتم شره- تبديد لا تجديد" حيث أن مجرد البحث في علم الكلام الجديد يعني استيعاب وتجاوز علم الكلام القديم" فلا تجاوز ولا تجديد دون استيعاب علم الكلام القديم، وقبله محمد عبده في رسالة التوحيد الغنية عن التعريف بمنهجها الجامع بين المدرستين الكلاميتين القديمة والمنظر لتحديثها، ومحمد إقبال الذي اتخذ من الشعر والفلسفة والذوق أو التصوف أدوات لتجديد الوعي الديني الكلامي من خلال كتابه تجديد الفكر الديني، الذي يركز فيه على الارتقاء بالذات الإنسانية ووصلها بالمعرفة الحق، وينتقد الفلسفات الغربية والنظريات الشرقية منتصرا لثوابت العقيدة الإسلامية، مع نقد العصبية القومية والانتصار لمفهوم الأمة، إلى جانب الندوي والمودودي ووحيد الدين خان والكواكبي، وخير الدين التونسي

---

[1] - عقيدة المسلم، محمد الغزالي، نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة1، 2003، ص4.

[2] - عقيدة المسلم، محمد الغزالي، ص6.

[3] - أمين الخولي والمجددون في الإسلام، زكي الميلاد، مجلة الكلمة، العدد (56) السنة الرابعة عشرة 1428/2007هـ.

وسعيد النورسي، ومالك بن نبي، وعلال الفاسي، ومحمد الطاهر بن عاشور، ومصطفى المراغي، ومحمود شلتوت، وعلي عزت بيجوفيتش وغيرهم.

المحاضرة 9

نشأة التجديد في علم الكلام في البيئة السنية

1/تعريف مصطلح الشيعة لغة واصطلاحا.

2/جهود علماء الشيعة في تجديد علم الكلام.

نشأة التجديد في علم الكلام في البيئة الشيعية

بادئ ذي بدء ينبغي التطرق إلى هذا الفصل بين المدرستين الشيعية والسنة، ومحاولة مقابلة كل مدرسة لأختها مما يوحي بوجود مدرستين مختلفتين في التأسيس لتجديد علم الكلام، حتى أنّ هناك من فرّق بين مصطلحي التجديد والجديد، فربط مصطلح التجديد بالمدرسة السنية ومصطلح الجديد بالمدرسة الشيعية، متجاوزين أولا الحضن الإسلامي الذي يحتضن المدرستين والغاية من هذا العلم المتمثلة أساسا في الدفاع عن الإسلام وليس عن إحدى المدرستين، وثانيا الواقع العلمي والمعرفي الذي يقطع بمجانبة هذا التقسيم للصواب، نظرا لأن مصطلح جديد ورد عند شبلي النعماني أولا في كتابه علم الكلام الجديد وهو سني وليس شيعي، كما ورد عند غيره من المدرسة السنية نحو علم كلام جديد، وحيد الدين خان، وعلم الكلام الجديد لإبراهيم بدوي، كما نجد هذا المسمى عند المدرسة الشيعية الحديثة والمعاصرة كمحمد مجتهد الشبستري وعبد الجبار الرفاعي وغيرهم، كما نجد من استغنى عن المصطلحين معا ووسم علم الكلام بالمعاصر مثلما فعل حيدر حب الله، ولهذا يمكن أن نستبدل هذا الطرح ب " جهود المدرستين الشيعية والسنية في تجديد علم الكلام، أو التكامل بين المدرستين في تجديده، هذا بالنسبة للملاحظة المسجلة حول عنوان هذه المحاضرة في عرض التكوين الموجه لطلبة السنة الأولى ماستر العقيدة الإسلامية، أما بالنسبة لباقي حيثيات هذه المحاضرة فنلتزم بها كما وردت.

أولا: تعريف مصطلح الشيعة لغة واصطلاحا.

عرّف الأزهري كلمة الشيعة بأنّهم أنصار الرجل وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة.[1]وإليه ذهب الزبيدي حين قال كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل من عاون إنسانا و تحزّب له فهو شيعة له، وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة.[2]أما الفيروزآبادي: فيرى أنّ كلمة الشيعة قد غلبت على كل من يتولى عليا وأهل بيته، حتّى صار اسما لهم خاصا.[3]

أما اصطلاحا فالشيعة هم الذين شايعوا عليا على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية إمّا جليا أو خفيا واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده و إن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده.[4]وهو رأي ابن حزم حين قال :ومن وافق الشيعة في أنّ عليا أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم و أحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، و إن خالفهم فيما عدا ذلك ممّا اختلف فيه المسلمون فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس

---

[1] الأزهر، تهذيب اللغة،61/3.

[2] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،405/5.

[3] الفيروزآبادي، القاموس المحيط،499/3.

[4] الملل والنحل، ج107/1.

شـيعيا.[1] والمعنى نفسـه ذكره الإمام الأشـعري: إنما قيل لهم الشـيعة لأنهم شـايعوا عليا ويقدمونه على سـائر أصحاب الرسـول صلى الله عليه وسـلم.[2] وهي مدرسـة من المدارس الفكرية التي توزع عليها وانقسـم إليها أسـلافنا العظام، معتزلة وشـيعة إمامية وشـيعة زيدية وأهل سـنة، ومع ذلك، فلقد اتفقوا جميعا، كما اتفقت مدارسـهم وتياراتهم الفكرية، في هذه الأصـول الفكرية الجوهرية، والقضـايا الأمهات في العدل والتوحيد وهما جُماع فلسـفة الإنسان المسلم، وتصوره للذات الإلهية، ونظرته للكون والحياة والأحياء"[3]

ثانيا: جهود المدرسة الشيعية في تجديد علم الكلام.

ما يمكن ملاحظته عند الشيعة المعاصرة هو غياب الحضور المرجعي للأئمة فيما يخص مفاهيم علم الكلام، فأخذ مفهومي الآلية والوسائطية في التبيين والدفاع العقلي والفلسفي الدي قد تفسرها محاولتهم لفرض وجود كلامي جديد بحجج مشتركة تجمع وجهات النظر وتحاول كسب التأييد، بالحفاظ على المرجعية الإمامية المتضمنة.

اتخذ تيارين أولهما تمثل في المنحى الوسطي في الاعتماد على الجديد والربط المعرفي والأصولي الذي اعتمد من طرف محمد باقر الصدر، قراملكي، حيدر حب الله و صادق لاريجيني ، حيث حافظ على نمط الحوزات أي الخط الأصلي لتعاريف الأولين، الذي يبقي على أثر التراث في حركة الكلام الجديد، فيصف علم الكلام على كونه دفاع عقلاني () لا يستثني النقل كونه يقوم على العقل.[4]

اما التيار الآخر فقط خرج عن الحوزة لتلقيه تعليما مدنيا، والذي يعتبر محمد الشبستري رائده الأول، حيث خصص لعلم الكلام الجديد ضبطا نظريا محددا أكسبه الحداثة الاصطلاحية بانفتاحه على الفلسفات المعاصرة، حيث يربط القدرة على تعريف علم الكلام الجديد بمدى الإنفتاح على الفلسفات والتيارات الحديثة التي شهدها الغرب في القرون الثلاثة أو الأربعة الأخيرة[5]

ممن سجل اسمه كذلك فيما يخص هذا التيار مصطفى ملكيان وعبد الكريم سروش ومترجم مؤلفاتهم أحمد القبانجي، وكدلك سابقهم علي الشريعاتي، كدلك الأعمال الجماعية لعبد الجبار الرفاعي التي صنفت ضمن أدبيات علم الكلام الجديد، كمؤلفاته الخاصة: مدخل الى السؤال اللاهوتي الجديد، إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين، الدين و الضمأ الأنطولوجي.

وكدلك في اعماله المشتركة: علم الكلام الجديد (مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل الدين والعلم) ومجلة قضايا اسلامية معاصرة.

---

[1] - الفصل في الملل والأهواء و النحل، ابن حزم، ج113/2.

[2] - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، 1990م، 65/1.

[3] - رسائل العدل والتوحيد الحسن البصري، القاسم الرسي، القاضي عبد الجبار الشريف المرتضى، تحقيق، محمد عمارة، دار الشروق، ج1، ص7..

[4] - علم الكلام وفلسفة الدين، عبد الجبار الرفاعي، ص52.

[5] - مدخل إلى علم الكلام الجديد، شبستري، ص45.

أما الباحث الإيراني مصـطفى ملكيان فيعتبر علم الكلام الجديد نموذجا محاك لعلم اللاهوت المسـيحي لسـعة تعاطيه مع القضـايا العقدية أي انسـاني سـماوي جامع للأديان، فيعتبر هدا العلم في إيران ما هو الا مطابقة عبد للألهيات المسـيحية الجديدة، مع بعض التعديل الهادف لإسـقاطه على العقيدة الإسـلامية، حيث يعتقد أن السبب هو التشابه الدي يجمع كل من الإسلام والمسيحية وكدلك اليهودية كونها كلها ديانات ابراهيمية توحيدية[1] بعد التطرق للتعاريف السـابقة يمكن القول ان للمدرسـة الشـيعية الحديثة تيارين، يعتبر المتنورون فيها علم الكلام الجديد بين كونه تابعا لعلم الكلام القديم، باعتباره صـورة متطورة عنه وبين كونه علم لاهوفلسـفي وفرع من فروع علم اللاهوت المسـيحي، مند أن كان علم اسـلامي وذلك معاصـرة واحتكاما بقيم العالم الغالب حضـاريا ومعرفيا.

وكان للثورة الإسـلامية الإيرانية الفضـل في التطور الكلامي حسـب المفكرين الشـيعة عامة، وكذلك من حيث المذهب والانتماء، ومن حيثالتأثير في الحركات الإصـلاحية في العالم العربي التي انتجت واقعا مغايرا من منظومة علم الكلام التي بدأت كمجيبة عن للتسـاؤلات الى محاولة لطرح صـياغات متكاملة لمشـاريع فكرية جدية كبرى كقضية المرأة التي انتجتها المواجهة المباشرة مع ظاهرة الاستشراق و العلمانية و التيار الماركسي[2] (حيدر حب الله، علم الكلام المعاصر، ص217-218).

[1] - علم الكلام وفلسفة الدين، عبد الجبار الرفاعي، ط 1، دار الهادي، بيروت، 2002، ص43.

[2] - علم الكلام المعاصر، حيدر حب الله، ص217-218.

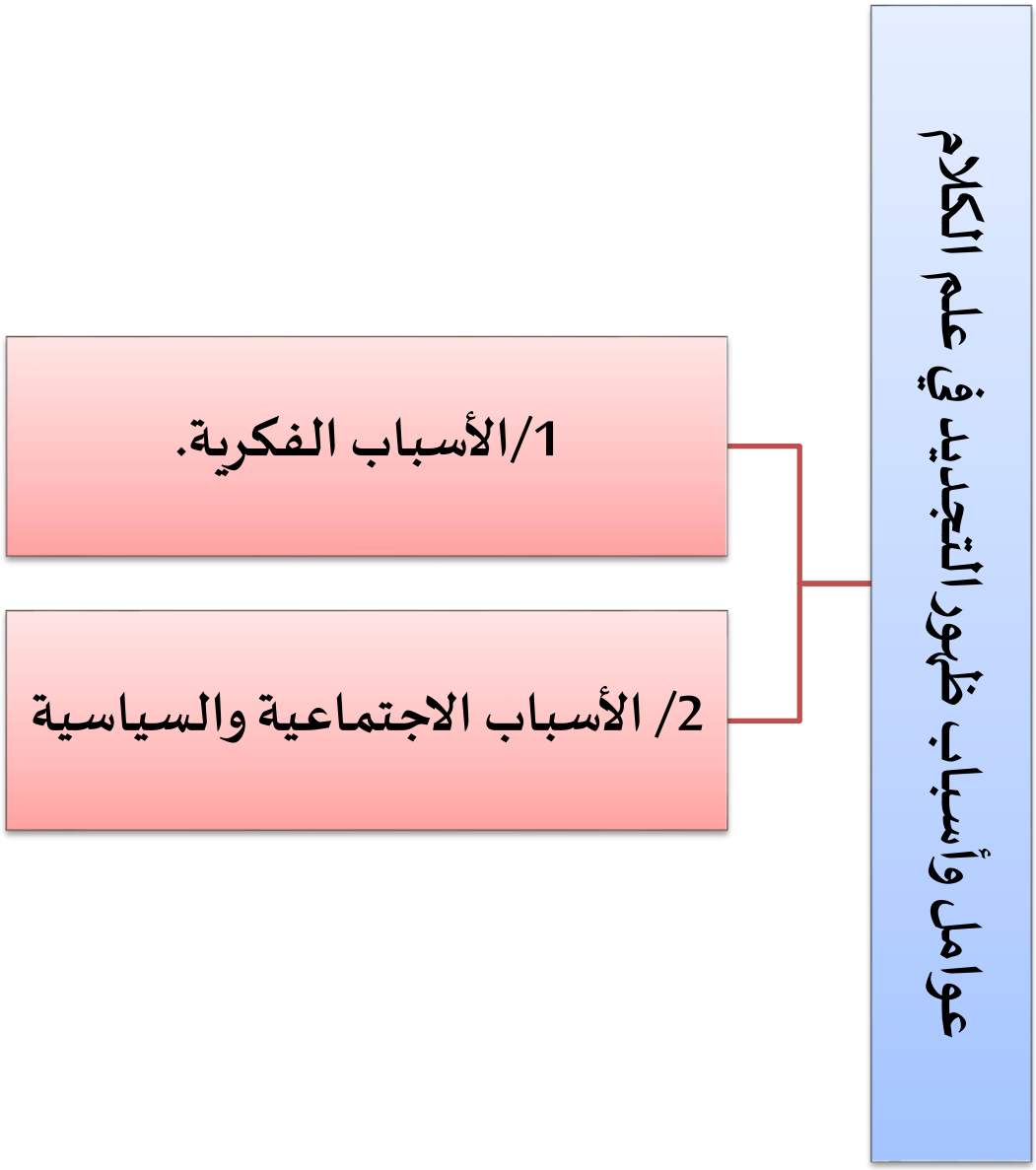
عوامل وأسباب ظهور التجديد في علم الكلام
1/الأسباب الفكرية.
2/ الأسباب الاجتماعية والسياسية

المحاضرة 10

عوامل وأسباب ظهور التجديد في علم الكلام

إن التجديد في علم الكلام ابتداء لا يمس الثوابت العقدية لا بالزيادة ولا النقصان، وإنما يعتني التجديد أساسا باجتهادات العلماء في إعمال عقولهم في هذه الثوابت لتنزيلها والإفادة منها في الخلافة الرشيدة والعمارة المرضية للأرض والارتفاق بكل ما في الكون لتحقيق حياة آمنة مستقرة والاطمئنان بمآل كريم يوم القيامة، وقد كان لظهور التجديد في علم الكلام أسبابا تمثلت في

أولا: الأسباب الفكرية.

- تفشي مظاهر الشرك وكثر الاعتقاد بالنفع في الشجر والحجر والقبور والتبرك بها
- الإقبال على الدنيا وشهواتها وانتشار الفسق والمجون، وربما هذا ما يفسر ظهور حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية في بدايتها عند الكثير من العلماء، كمحمد رشيد رضا ومالك بن نبي وغيرهم كثير، فيما يرى غيرهم أنه حتى لو كانت الحركة في منطلقاتها سليمة الفكر والمقصد، إلا أنها ساهمت في شق صفوف الأمة من خلال المنهج الحكمي أو القضائي الذي اعتمد في تصنيف المسلمين ومحاكمة أفعالهم على منهج الشيخ محمد بن الوهاب فمن وافقه سلم وسلمت عقيدته ومن خالفه بدع وفسق وقد يكفر ويعزل عن المجتمع الإيماني ولو كان من أهل السنة والجماعة، وقد أعاد فكر ابن تيمية وابن القيم إلى الواجهة في محاولة لعرض العقيدة السليمة المنطلقة من الكتاب والسنة حسبه وحسب من والاه درجة التقديس وعدم قبول الرأي المخالف له ولو كان في ما أجاز القرآن والسنة النبوية الشريفة الاختلاف فيه أو حوله، وقد سجل على المنهج الإصلاحي لمحمد بن عبد الوهاب أنها كانت حركة ذات بعد واحد وهو البعد العقدي فقط، وذلك لعدم انفتاحها على التطور الرهيب لمن يقاسموننا الكون ويشكلون تحديا حقيقيا لنا على جميع الجبهات، وعليه فهي حركة مرحلية احتاجت إلى التطوير لا إلى التثوير كما فعل بها.
- انتشار التقليد والتعصب المذهبي والطائفي، وقد تجند العلماء بالدعوة إلى النظر والاجتهاد مع ضرورة فهم متطلبات العصر وفق مقاصد التشريع الإسلامي.
- جهل المسلم لدوره في الحياة وبناء الحضارات وتغيير الأوضاع من منطلقات العقيدة والشريعة الإسلامية.
- افتقاد الحكمة في الانفتاح على مواضع القوة الحضارية العلمية والعمرانية في الحضارة الحديثة، وعدم الوعي بالمنطلقات المادية لثقافات الغرب التاريخية والحديثة.

- وأضاف البعض سيطرة عقلية الجبر والتواكل في الفكر الإسلامي، فعطل الفهم المقاصدي للسنن الكونية والنفسية الجامع بين عالمي الغيب والشهادة[1]
- الفصل بين العقيدة والشريعة، وبين الأصول العامة للإسلام والأحكام الفرعية التطبيقية، والذي أدى إلى الوقوع في خطأ منهجي وتفكيك في بنية العقل الإسلامي[2]
- وهذا ما أفرز الانفصام بين الفكر والعمل، فالفكر تقليدي صرف في حين أنّ وسائل العمل والممارسة من أحدث ما وصله الغرب، مما أدى إلى التعارض والتجاذب بين المكونات الفكرية الواعية واللاشعورية الأصيلة وبين الواقع المعيش الحديث[3]

ثانيا: الأسباب الاجتماعية والسياسية.

- انتشار السحرة والكهنة والمشعوذين
- الغزو الاستعماري لبلاد المسلمين وما خلفه من تداعيات خطيرة على حياة المسلمين عقيدة وثقافة وحضارة بصفة عامة، فحاول طمس هويته لغة ودينا، وسرقة خيراتها، بل ونشر دينه وأفكاره، مع أن الاستعمار في الحقيقة هو مظهر لانحسار النزعة العقلانية المشرعة للاجتهاد[4]

مما استدعى تجند العلماء والمفكرين العاملين المسلمين للتحذير والمقاومة والبحث عن الحلول.

- انتشار الاستبداد السياسي في أنظمة الحكم، يجعل الأمة تحت سيطرة وحكم هواجس وآراء فردية تخضع للأهواء وللمنطق الفرعوني لا أريكم إلا ما أرى ولا أهديكم إلا سبيل الرشاد، واستبدال نظام الشورى والعدل الإسلاميين به.
- جهل سنن الله في الخلق ونظام الاجتماع البشري وأسباب ترقي الأمم وقوتها وضعفها.
- الفصل بين متطلبات الدنيا، ومتطلبات الآخرة، إما إقبال غير آمن ولا مشروط على الدنيا، وإما عزوف عن الدنيا وعن متطلبات الحياة والقوة والنصرة، في علمانية تطبيقية على المستوى العملي مع نكران لحكمها على المستوى التنظيري والتجريدي.
- التخلف الحضاري والهوان السياسي والمعاناة الإنسانية، رغم كل ما تتمتع به من إمكانات بشرية ومادية وما تمتلكه من قيم ومبادئ سامية.[5]

---

[1] - منهج التغيير الاجتماعي في الفكر الإسلامي، المرجع السابق، ص15.

[2] - نفسه، ص16.

[3] - الإسلام المعاصر، رضوان السيد، ص33.

[4] - منهج التغيير الاجتماعي في الفكر الإسلامي، علي بودربالة، ص10.

[5] أزمة العقل المسلم، عبد الحميد أبو سليمان، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، 1992، ص27.

- تقديس القوميات على حساب مفهوم الأمة التي تجمعها الأخوة الإيمانية التي تحصنهم من تفريق نسب أو نسب أو حكومة.
- وكان لإسقاط الخلافة العثمانية وانتصار العلمانية والتخطيط لحرب الإسلام[1] بالرضوخ الذليل لشروط "كورزن"[2] التي تدور حول قطع تركيا لصلتها بالإسلام، وإلغاء الخلافة الإسلامية، مع التعهد بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة، مع اختيار دستور علماني بدل الدستور العثماني المستمد من الشريعة الإسلامي.
- ومنهم من يرى أنّ السبب الرئيس لنشأة علم الكلام الجديد، الانفصام بين روح الإسلام وواقع المسلمين، انطلاقا من البحث عن تشخيص المشكلة لإيجاد الحلول المناسبة لها، مع ظهور طبقة النخبة كقاعدة للانتقال بالمجتمع والدولة إلى الحداثة والتحديث.
- العمل على تقسيم المجتمع تقسيما طائفيا يضرب بعضه بعضا، ويكفر بعضه البعض.

[1] - تجديد الفكر الإسلامي، محسن عبد الحميد، ص112/110.

[2] - منهج التغيير الاجتماعي، المرجع السابق، ص

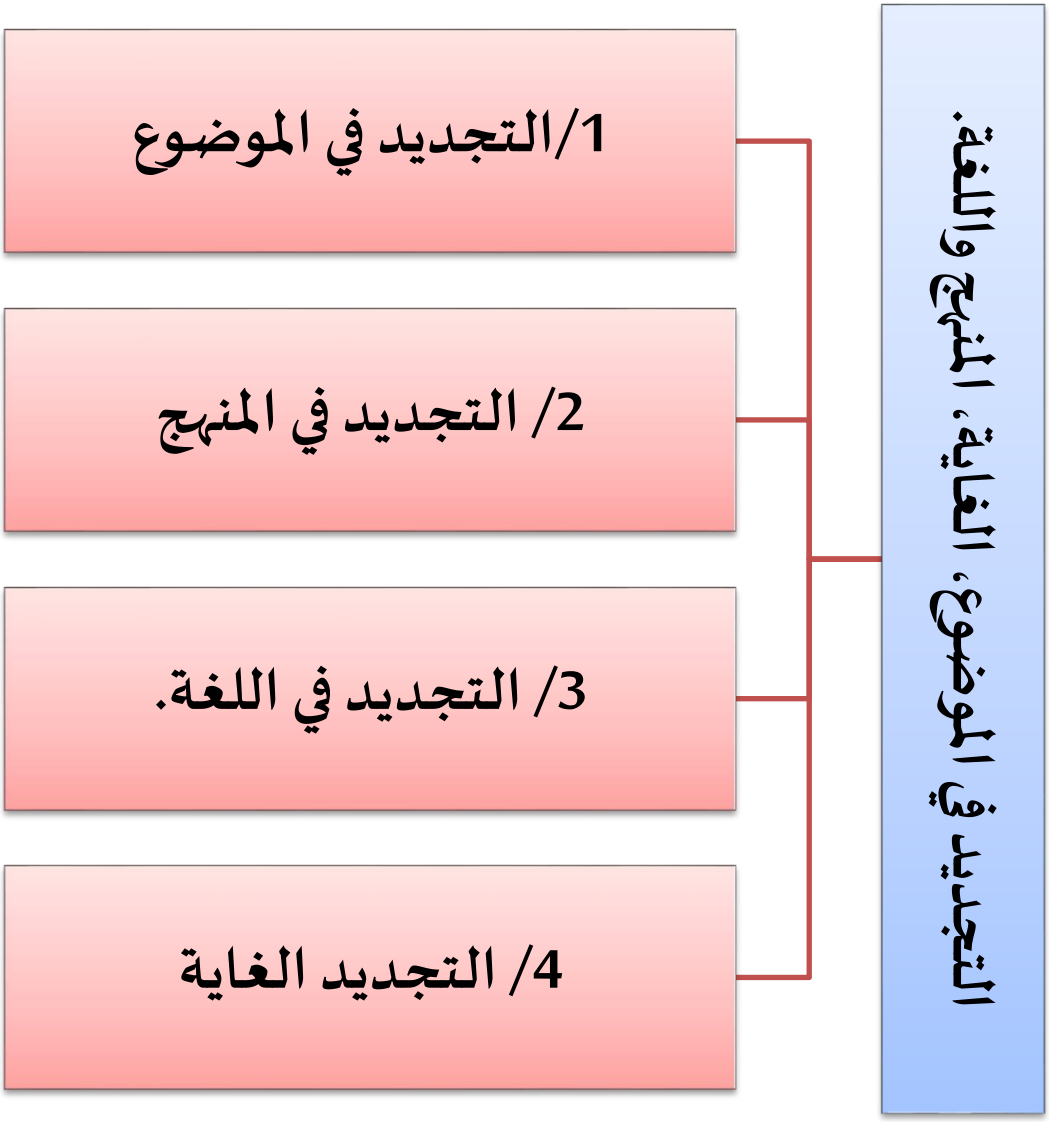
التجديد في الموضوع، الغاية، المنهج واللغة.
1/التجديد في الموضوع
2/ التجديد في المنهج
3/ التجديد في اللغة.
4/ التجديد الغاية

المحاضرة 11

التجديد في الموضوع، الغاية، المنهج واللغة.

أولا: التجديد في الموضوع

أولا: تعريف كلمة الموضوع لغة واصطلاحا:

جاء في لسان العرب وضع، الوضع ضد الرفع وضعه وضعا وموضوعا[1]، والموضوع مصدر واسم مفعول وهو الشيء الذي عين للدلالة على المعنى منها الشيء المشار إليه إشارة حسية.[2] ووضع الشيء وضعا اختلقه، والأحاديث الموضوعة المختلقة.[3]

أما إصطلاحا فالموضوع شيء مادي ينتجه مجتمع ويمتلك وظيفة عن الإنسان عامة.[4] وهو المفهوم المركزي الذي تلتقي حوله المفاهيم الأخرى في المنهج الموضوعي.[5]

ثانيا: التجديد في الموضوع:

يتوقف تجديد أي علم من العلوم على إفرازات الواقع الذي يظهر فيه هذا العلم، وعلى تحدياته العلمية والمعرفية والثقافية، خصوصا إذا كان هذا العلم منطلقا من ثوابت دينية انبنى عليها ، ترجع إلى مصدر متعالي كما في علم العقيدة الإسلامية أو علم الكلام، حيث أنّ هذا الوحي السماوي هو المصدر الأساس له، ممّا يجعل تبيء هذا العلم ينبغي أن يستند إلى ضوابط معينة محكومة بالنص القرآني وما صحّ من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما من شأنه أن يصعّب من مهمّة التجديد سواء كان في الموضوع أو في المنهج أو في اللغة وحتى في الغاية، خصوصا إذا كان هناك علم قائم على أصول علمية متينة إن في منهجه أو غايته ولا حتى موضوعه أو لغته، وهو الكلام القديم كما يسميه البعض أو علم الكلام الكلاسيكي كما يسميه البعض الآخر.

وقد اختلف دعاة التجديد في مسألة تجديد موضوعه إلى قولين:

- الأول مع ضرورة التغيير في الموضوع، لأن الموضوع ملاك تغير العلم، ويرون أن ملحظ تغير الموضوع يظهر من خلال المسيرة الكلامية التي تظهر أن هناك اختلاف جذري بين المركز المحوري الذي كانت تدور حوله الأبحاث الكلامية سابقا وبين المركز المحوري الذي تدور حوله حاليا، وهذا ما يبرر الفصل بين كلام جديد وكلام قديم.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص396.

[2] بطرس البستاني، محيط المحيط، د. ط، مكتبة لبنان ناشرون، 1993م، ص974.

[3] الأزهري، تهذيب اللغة، مادة (و ض ع)، ج48/3.

[4] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985م، ص231.

[5] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي، ط1، المؤسسة الجامعية ، بيروت،1990م، ص12

- الثاني التوسع في موضوع علم الكلام ليشمل الكثير من القضايا التي لم تكن سابقا، ولا تعطى أي اهتمام في نطاق هذا العلم، كالأمور القيمية والحقوقية والإنسانية[1]

حتى أن هناك من يقول أنه لا يمكن الدخول في علم كلام جديد دون امتلاك الخبرة في العلاقات الدولية والعلوم السياسية والاجتماعية والعلوم السلوكية، ودون معرفة التجارب البشرية من خلال الأدب والرواية والأمثال العامية والشعر وكل ما يعبر عن التجارب[2]

وبما أنّ الكثير من مواضيع علم الكلام لم تعد موجودة اليوم، ذلك أنها لم تعد تمثل استشكالا لعقل المسلم المعاصر كونها لم تعد من انشغالاته اليومية والمعاصرة، وإن تعرض لها من باب الترف الفكري والعلم بالشيء للعلم به دون حاجة إلى تفعيله لانعدام الحاجة الواقعية إليه، وبانعدام الحاجة إلى هذه المسائل انعدمت الحاجة إلى مدارسها.

وبما أن هناك مسائل وقضايا ثابتة لا يقوم الفكر العقدي بدونها، وهي أساسيات العقيدة الإسلامية وأركانها، وهذه ركائز ثابتة على مر العصور، والتجديد يقتضي الاستجابة للحاجات والمستجدات وتشخيص أمراض العصر، والتركيز على مواطن الخلل فالعقيدة فكر و فقه حي، فإنّ التجديد في الموضوع يقتضي الاهتمام بالواقع وبالأخلاق والقيم، كما يهتم بموضوع الألوهية والنبوة والمعاد"[3]

كما يدخل ضمن تجديد علم الكلام كل القضايا والمواضيع التي تعد شبهات أعداء الإسلام حول الإسلام، للتشكيك فيه، سواء كانت قضايا عقدية أو تشريعية كقضايا الرق والأسرى وحقوق المرأة والحريات و الجهاد"[4].

ولهذا يرى شبلي النعماني أنّ منهج تدوين علم الكلام الجديد ينبغي ألا ينصب على العقائد فقط، كما كان علم الكلام القديم لأنّ المخالفين للإسلام آنذاك كانت اعتراضاتهم تتعلق بالعقائد فقط، بينما اليوم تجاوزت العقائد إلى الجوانب التاريخية والحضارية والأخلاقية للدين، وأن يكون عرض هذه المسائل والأدلة التي تقوم عليها بأسلوب بسيط وواضح تستوعبه الأفهام بسرعة ويستقر في القلب وبما أن الفلسفة الحديثة قائمة على التجربة والمشاهدة فإنها تشكل تحديا حقيقيا للدين[5]

ولأن طبيعة الصراع بين الإسلام والآخر تتمركز حول أزمة العلاقة بين الدين والعلم بل بين التطور الغربي والنص الديني فإن مجدد الدرس الكلامي لا يمكنه تجاوز المنهج الكلامي الكلاسيكي ، بل ينبغي مواصلة المنهج الكلاسيكي، فهو الوسيلة لإفراغ المشكلة وتبديد شبح الصراع مع الواقع العلم الحديث، من جهة أخرى كان

---

[1] - علم الكلام الجديد، المرجع السابق، ص61.

[2] - نفسه، عن حسن حنفي، مقابلة أجرتها معه مجلة المنطلق، عدد 120، بيروت، ص73.

[3] محمد خير حسن العمري، تجديد علم الكلام و مجالاته، مجلة الدراسات العقدية و مقارنة الأديان، 2024م، المجلد 13، العدد1،ص172. بتصرف

[4] المرجع نفسه، ص174. بتصرف.

[5] - علم الكلام الجديد، شبلي النعماني، المرجع السابق، ص182.

الطابع الدفاعي الذي وسم علم الكلام المعاصر يفرض عليه رد فعل دفاعي من نوع الرفض، فكان المتكلم يصر أحيانا .أخرى على طابع الأصالة، يدفعه إلى التمسك بالنص بطريقة عرفية، ربما أحيانا حرفية، تأكيدا للذات وإحساسا بها.[1]

ومن المسائل الجديدة التي تناولها مجددو علم الكلام فلسفة الدين، وبعض مسائل النبوة كالخاتمية، وبعض مسائل الإمامة كولاية الفقيه، ومسائل الحكم والاقتصاد والسياسة، وكل ما تعلق بشؤون الأمة، حتى أن هناك من اعتبر هذا العلم دفاعا عن الأمة وليس عن العقيدة فقط، ويمكن تقسيم مسائل علم الكلام الجديد إلى محاور ثلاثة رئيسة:

- المحور الأول: الله والدين ويندرج ضمنه الاستدلال اليقيني على وجود الخالق، ومسألة الخاتمية في النبوة، مسألة الإمامة وما يرتبط بها من ولاية الفقيه والشورى والانتخاب وكل ما له علاقة بنظام الحكم والإدارة في الإسلام، مسألة الخير والشر، والحكمة من وجود الشرور، وكيفية التخلص منها، ثم مسألة المعاد والثواب والعقاب على ضوء النظريات العلمية الجديدة المرتبطة بدراسة بعض مظاهر الروح الإنسانية.
- المحور الثاني: الإنسان والدين ويندرج ضمنه دور العقل في مقابل الدين، وإنسانية الدين وأيهما في خدمة الآخر الدين للإنسان أم الإنسان للدين، كما يندرج ضمنه المسائل الأخلاقية والحقوقية ودور الإسلام بالنسبة إليها، ومنها حقوق المرأة والطفل وحق إبداء الرأي، وكذلك يندرج ضمنه المسائل الاجتماعية المرتبطة بالأسرة وموقل الإسلام منها كموضوع الزواج والطلاق، وكذلك مسألة الحرية بأنواعها.
- المحور الثالث: الطبيعة والدين ويندرج ضمنها مسائل الروح وعلاقتها بالجسد، وعلاقة الدين بالدنيا، علاقة الدين بالعلم، المسائل العلمية المستحدثة المرتبطة بهندسة الجينات والاستنساخ والوراثة وما يتعلق بالأجنة[2]

ثالثا: التجديد في المنهج

ا- تعريف كلمة المنهج لغة واصطلاحا:

لفظ المنهج مأخوذ من لفظة "نهج" بتسكين الهاء طريق بيّن واضح وهو النهج، والجمع نهجات ونهوج، ونهج الطريق وضحه، والمنهاج: كالمنهج وفي التنزيل "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا "سورة المائدة، الآية 48 وفي حديث العباس رضي الله عنه "لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى تركّكم، على طريق ناهجة واضحة بينة"[3]وإلى المدلولات نفسها ذهب صاحب معجم مقاييس اللغة.[4]

---

[1] - علم الكلام المعاصر، ص202.

[2] - علم الكلام الجديد، المرجع السابق، ص 67.

[3] - ابن منظور، لسان العرب، مادة "نهج"، دار الجيل، بيروت، لبنان، د، ط ،1988م، ج727/6.

[4] - أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، د. ط، دار الفكر، د.ت، ج361/5.

أما اصـــطلاحا فالمنهج هو لفظ ينتمي إلى علم الابســـتمولوجيا ويعني علم المعرفيات ونظرية المعرفة.[1] وهو عند بيكون وديكارت التنظيم الصحيح لسلسة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين، حين نكون بها عارفين"[2]، وعرّف كذلك بأنّه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصـــدد الكشـــف عن الحقيقة والبرهنة عليها."[3]كما يعتبر "تشـــكيلة أداتية، أي مجموعة منظمة من أدوات التحليل والتركيب التي يعملها الباحث في حقله العلمي من أجل اســـتخراج المقولات لتكوّن محصوله العلمي، وتتحدد النتائج العلمية إلى حدّ كبير تبعا لنوع المنهج المعتمد في إنتاجها"[4]

والمنهج في الدراســـات النقدية يعتبر نتاج الفكر الحداثي الذي اهتم بالتفســـير العلمي لكل الظواهر وخاصـــة الظواهر الأدبية، فهو جملة من الآليات والاجراءات التي تساعد على فهم النص الأدبي ومكوناته، ولا يتسنى ذلك إلا باتباع جملة من الخطوات الموضـــوعية التي تختلف باختلاف المنهج، وهذا لا يعني أن المنهج مجرد وســـيلة للبحث عن المعرفة وفحصـــها؛ أي مجرد خطة مضـــبوطة بمقاييس وقواعد وطرق تســـاعد على الوصـــول إلى الحقيقة، وتقديم الدليل عليها، هذه مجرد أدوات إجرائية وهي لا تمثل غلا جانبا واحدا من المنهج، وهو الجانب المرئي منه."[5]

2- التجديد في المنهج في علم الكلام الجديد.

إذا كان المنهج يدور حول الطريقة المستعملة في المناقشات العلمية أو لمعرفة الصراعات الطبيعية والاجتماعية، وينقسم هذا المنهج إلى :

- منهج جدلي قديم، المعروف في المنطق الأرسطي بصناعة الجدل وآداب المناظرة ويعرف الجرجاني الجدل بأنه القياس المؤلف من المشـــهورات والمســـلمات الهادفة إلى إلزام الخصـــم وإفحام من هو قاصـــر عن مقدمات البرهان[6]
- ومنهج جدلي حديث ويعرف بالمنطق الديالكتيكي (أي المجادلة عن طريق الحوار)، والديالكتيك عند ماركس هو علم القواتين العامة للحركة سواء في العالم الخارجي أم الفكر البشري[7]

---

[1] - عبد المنعم حنفي، معجم مصطلحات الفلسفة، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م، ص17.

[2] - عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977م ،ص4.

[3]-محمد قاسم، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1999، ص52.

[4] - مدخل مناهجي إلى علم الكلام، المرجع السابق، ص141.

[5] عباس الجراري، خطاب المنهج، منشورات الهلال العربية للطباعة، الرباط المغرب، ط2، 1995، ص ص90 ،91.

[6] - التعريفات، الجرجاني، ص78.

[7] - فلسفتنا، محمد باقر الصدر، ص 197.

فإن مجدد الدرس الكلامي يروم إلى تطوير المناهج وتكييفها لطور جديد من أطوار التاريخ بحيث يستجيب لمتطلبات الحياة المتغيرة، ويجيب عن الأسئلة الجديدة والإشكالات المعاصرة التي تقتحم عالمنا الإسلامي المعاصر[1]

خصوصا وأن التطور التدريجي في المنهج ليس جديدا ولا دخيلا على علم الكلام، بل كان ولا يزال سمته الرئيسة، ومع ما شهده العالم من تطورات معرفية كبيرة أوجدت ضوابط علمية، ووضعت المناهج الخاصة للتثبت من صحة المعلومات، مما فتح المجال أمام تطور منهجي كبير لم يكن معروفا -حسب الكثيرين-من قبل، كالمنهج الهرمينوطيقي الذي يهتم بالخلفية الثقافية للمتكلم، والمنهج السيميائي او علم الدلالة الذي يهتم بدراسة الدلالات بأنواعها، وكيفية مدولها على مداليلها، او المنهج الفينومينولوجي (علم الظواهر) المهتم بدراسة الظواتر لفهم مضامينها، وقد أفرزت كثرة المناهج علما قائما بذاته يهتم بها حيث تشكل موضوعه الأساس وهو علم الميتوجولوجيا، وهو علم يبحث في سلامة المقدمات وما بنيت عليه للوصول إلى نتائج موثوقة سليمة[2]

ولأن المطلوب من المتكلم المسلم الوصول إلى الحقيقة،فلا يتوقف دوره في مجرد إفحام الخصم وإسكاته، وهذا ما يؤاخذ عليه علم الكلام القديم.

وهو ما يدعو الى التسلح بالمناهج العلمية نفسها التي تم استحداثها لنقد الفكر الديني، وعليه فللوصول إلى اليقين والقطع في معرفة الحق ينبغي اعتماد طريقتين:

- الأولى المنهج الوجداني المرتكز على تنقية النفس ومجاهدتها للوصول إلى الاكشف التام عن الحقيقة، وهو ما دعا إليه إيمانويل كانط في نقده للعقل المحض، ويؤخذ على هذا المنهج أن الوصول الى الحقيقة لا يكون من خلال البرهان، وهو غير متاح للعامة.
- الثانية إقامة البرهان المؤدي إلى اليقين من خلال اعتماد المنهج العقلي، المنهج التجريبي(الاستقراء التام)، والمنهج النقلي إذا توافر فيه التواتر [3]

" ثمة نظرة تروم التجديد في علم الكلام بتحويل الجهد الكلامي الفردي أو الرمزي إلى جهود مؤسسية، من خلال الاهتمام بمجموعة أمور من قبيل تشكيل مؤسسات ولجان لتصحيح التراث الكلامي وإخراجه من المكتبات القديمة وعالم المخطوطات، وتحقيق هذه الكتب وطباعتها طباعة عصرية، وكذلك إقامة المؤتمرات الدورية، الملتقيات، والمنتديات التي تعنى بالفكر الكلامي، وتأسيس مكتبات كلامية متخصصة وبنوك معلوماتية كلامية لباحثي المادة الكلامية، وتحويل علم الكلام إلى عالم الرقمنة، والاهتمام بالإصدارات الكلامية المتخصصة من

[1] - تجديد علم الكلام ومجالاته، ص166.

[2] - حسن حنفي، مرجع سابق، ص71.

[3] - علم الكلام الجديد، المرجع السابق، ص80-81.

مجلات ونشـــرات ودوريات، وتهيئة معاجم مفهرســة ومعاجم مصــطلحات ودوائر معارف وموســوعات كلامية، إضافة إلى دور مراكز البحث والترجمة التي تنقل الفكر الكلامي بمنظور آخر.[1]

رابعا: التجديد في اللغة.

1- تعريف كلمة اللغة لغة واصطلاحا

اللغة على وزن فعلة من لغوت أي تكلمت، وأصـلها لغوة ككرة، وثبة، كلها لاماتها واوات، وقيل أصـلها لغى أو لغو و الهاء عوض لام الفعل، وجمعها لغى مثل برى و الجمع لغات أو لغون.[2]

واللغة من لغا في القول لغوا، أي أخطأ وقال باطلا. ويقال ألغى القانون. ويقال ألغى من العدد كذا أي أسـقطه، و الإلغاء في النحو إبطال عمل العامل لفظا ومحلا في أفعال القلوب مثل ظن وأخواتها التي تتعدى إلى مفعولين، و اللغا مالا يعتدّ به، يقال تكلم باللغا و لغات، ويقال ســمعت لغاتهم أي اختلاف كلامهم، واللغو مالا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة و لا نفع، والكلام يبدر من اللسان و لا يراد معناه.[3]

أما اصطلاحا فقد عرفها ابن تيمية بأنها أداة تواصل وتعبير عما يتصوره الإنسان و يشعر به، وهي وعاء للمضامين المنقولة، سـواء أكان مصـدرها الوحي أم الحس أم العقل، وهي أداة لتمحيص المعرفة الصحيحة وضـبط قوانين التخاطب السليم.[4]

ثانيا: التجديد في اللغة:

لقد انتقد علم الكلام القديم انتقادات لاذعة أخذت لغته من هذا الانتقاد النصيب الأوفر، لهذا اعتبر المجددون الأشـياء الضـرورية في تجديد علم الكلام أن تُقدّم الدلائل و البراهين في الرد على الشـبهات بأسـلوب واضح وسـهل تستوعبه الأفهام بسرعة، ويستقرّ في القلوب بلطف، وهذا لا يتأتى بأسلوب علم الكلام القديم فمقدماته معقدة وشائكة"[5]

والمطلوب من التجديد في اللغة أن تتغير لمخاطبة الآخرين بها لتبيين المسـائل الكلامية والعقائد الدينية، تماشـيا مع التطورات التي طرأت على اللغة بمرادفاتها ومصـطلحاتها وقواعدها وتحليلاتها ومناهج الكشـف عن دلالاتها، وعليه فالتجديد في علم الكلام هو بيان الأفكار الدينية بلغة العصـر على أسـاس ضـرورة وجود لغة مشـتركة بين

---

[1] -تجديد الدرس الكلامي المعاصر الأدوات والموضوعات، محمد توفيق، مركز نماء للبحوث والدراسات، أوراق نماء(78)، ص4-7.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج697/1.

[3] ابراهيم مصـطفى _ حسـن الزيات_ محمد علي النجار وآخرون، المعجم الوسـيط، د. ط، المكتبة الإسـلامية للطباعة و النشـر، تركيا، مادة (ل غ ا)، ص138.

[4] عبد السلام أحمد الشيخ، اللغويات العامة مدخل إسلامي ومواضيع مختارة، ط2،دار التجديد، ماليزيا،2002م، ص8.

[5] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد وفلسفة الدين، د.ط، دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2014م، ص182.

المتكلم والمخاطب، مثل كلمة الحرية فهي البديلة عن مصطلح أفعال العباد لتماشيها مع مقتضيات لغة العصر من جهة وفهم الناس واستيعابهم لها من جهة أخرى، وكذلك الاشتراكية والشيوعية والماركسية، والشعب والديمقراطية، والليبرالية، وعليه بجوز لعالم الكلام أن يأخذ ما هو متاح في الساحة الثقافية بعين الاعتبار، وهو يحاول عرض التوحيد من جديد بلغة العصر[1]

كما جاء التجديد في اللغة بمعنى إعادة قراءة الفكر الديني على ضوء التغير الذي أصاب أضلاع الهندسة المعرفية لعلم الكلام، والخروج بفهم جديد على التوسع الحاصل في علوم اللغة مما يمكننا من فهم أقرب إلى مراد الإسلام، وهذا الكلام وجه له انتقاد كونه يشكل خطرا على المعرفة الدينية التي قام عليها الإسلام منذ مجيئه. إلى الآن، وقد يدرج هذا التجديد ضمن ما يسمى بالتفسير بالرأي، الذي قد يوقع في الخطأ

ويشوه المعارف عوض تقديمها على نصاعة بيانها.

فالتجديد في اللغة هو ما دفعنا إلى الانفتاح على الآخر من خلال ترجمة المصطلحات التي تقرأ بها علوم العصر على أساس انه لا يمكننا فهم عصرنا ولا الوصول الى ما وصل إليه غيرنا الا بتغيير لغتنا بل واعتماد لغته بما تحمله من شحنات ثقافية وايدلوجية قد تشوه ثقافتنا ومقوماتنا وتخدم الآخر وثقافته ولغته.

[1] - علم الكلام الجديد، المرجع السابق، ص 83.

أهم قضايا علم الكلام في ثوبه الجديد - موضوع الإنسان

1/ مصطلح الإنسان في اللغة والاصطلاح

2/ مصطلح الأنسنة في الفكر الغربي والإسلامي.

3/جينيالوجيا وكفونولوجيا «الأنسنة" بين الفكر الغربي والعربي:

4/الإنسان في النصوص الدينية المقدسة والتراث الكلامي الإسلامي

المحاضرة 12

أهم قضايا علم الكلام في ثوبه الجديد

1-الإنسان

أولا: تعريف كلمة الإنسان لغة واصطلاحا:

الإنس جماعة الناس، والجمع أناس أقول رأيت بمكان كذا أناسا كثيرا، والأنس: بخلاف الوحشة والأنس الاستئناس في اللغة هو التآنس لأنّ الناس يأنس بعضهم إلى بعض، والإنس البشر واحده إنسي وأنسي أيضا، ويقال للمرأة أيضا إنسان ولا يقال إنسانة[1].

والإنسان اسم جنس لكائن حي مفكّر قادر على الكلام المفصل والاستنباط والاستدلال العقليّ، يقع على الذكر و الأنثى من بني آدم، و إنسان يجمع على آناسيّ و أناسية

وآناس[2].وفي السياق اللغوي دائما الإنسان أصله إنسيان، لأنّ العرب قاطبة قالوا في تصغيره أنسيان فدلّت الياء الأخيرة على الياء في تكبيره، إلاّ أنّهم حذفوها لما كثر في كلامهم، وروي عن ابن عباس قوله إنّما سمي الإنسان إنسانا لأنّه عُهد إليه فنسي[3].

ومن الإنسان يأتي اشتقاق الإنسانية وهي "خلاف البهيمة وجملة الصفات التي ميّزت الإنسان، أو جملة النوع البشري التي تصدق عليها هذه الصفات، ومن محاسن لفظة الإنسان أنّها تجمع النوعين الذكر و الأنثى"[4]. ومن جملة هذه الشروحات والتعريفات اللغوية نخلص إلى أنّ المعنى اللغوي لمصطلح الإنسان يتمركز في الحقل الدلالي لمعاني الأنس و النسيان...

وورد تعريف مصطلح الإنسان في الحقول الفلسفية الإسلامية عند الكثير من فلاسفة الإسلام، وإذ لا يسع المجال لإحصاء جميعها نكتفي بإيراد شواهد منها تعريف الفارابي (874م_950) الإنسان من خلال تقسيمه إلى روح ومادة فقال: "الإنسان منقسم إلى سر وعلن، أما علنه فهو الجسم المحسوس بأعضائه وأمشاجه وقد وقف الحس على ظاهره ودلّ التشريح على باطنه، وأما سره فقويّ بروحه"[5]، و نرى أنّ هذا هو ما تميّزت به الفلسفة الإسلامية عن نظيرتها الغربية في رؤيتها للإنسان، فهي لم تتجاوز جانبا على حساب جانب آخر، ونظرت للإنسان ككيان كليّ لا يصلح إلاّ بوجود الروح و المادة معا، أمّا ابن سينا (980م_1037م) فقد اعتبر أنّ " الإنسان ليس

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د.ت، ج1، ص170.

[2] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ج3، ص963.

[3] ابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص170.

[4] جرجي شاهين عطية، معجم المعتمد للغة العربية، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م، ص23.

[5] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، د.ب،1982م، ج1، ص156.

إنسانا بأنّه حيوان أو أي شيء آخر بل إنّه مع حيوانيته ناطق"[1]، فهو في هذا التعريف ركّز على خاصية العقل التي ميّز بها الله الخالق الواحد البشر عمّن سواهم من المخلوقات، ويذهب ابن رشد إلى أنّ" الإنسان حفيّ به الكمال، ولذلك كان أشرف الموجودات التي في هذا العالم لأنّه هو النّظام بين الموجودات المحسوسة الناقصة، وبين الموجودات الشريفة وهي العقول المفارقة"[2]، وهو بهذا يرمي إلى المكانة الوسط التي خصّ بها الله عزّ وجلّ الإنسان بين الملائكة والحيوانات.

وقد عُرّف الإنسان أيضا بأنّه: " كائن ثقافي يحقّق التواصل بواسطة اللغة"[3] ، وهو ما اعتبره البعض ميزة انفرد بها الانسان عن الحياة فلغة الإنسان تحمل دالا ومدلولا.

ترى الفلسفة الإلهية Theodicee: " أنّ الإنسان لا يخرج عن المعنى القائم بالبدن ولا يخص بذلك الهيكل و إنّما الشيء الذي يحرّك البدن"[4]، و في السياق ذاته يتجه فرويد نحو تعريف الإنسان على أنّه: " كائن أو حيان فسيولوجي ذو مظاهر نفسية، وهو ذو طبيعة ثابتة و إن تغيّرت فإنّما يحدث التغيير في مظاهرها فقط، لا في عمقها ومكوناتها الأساسية، الإنسان أداة و آلة فسيولوجية مغلقة على نفسها تحركها قوتان: الحفاظ على الذات والحب كما أنها مزودة بطاقة ثابتة الكم"[5]

ثانيا: تعريف الأنسنة

عُرف مصطلح الأنسنة في اللغة الفرنسية كالآتي:

L'humanisme est un **mouvement culturel et artistique européen de la Renaissance** qui se caractérise par la foi en l'homme ،par l'intérêt pour toutes les formes de la connaissance et par la redécouverte de la littérature de l'Antiquité[6]

وتأتي في اللغة العربية كترجمات للمصطلح الفرنسيHumanisme ، والذي يشتق من اللغة اللاتينية وتحديدا من كلمة Humanistas، والتي تعني تعهد الإنسان لنفسه بالعلوم الليبرالية التي بها جلاء حقيقته كإنسان متميّز على سائر الحيوانات[7]. وعُرّفت الأنسنة في موسوعة لالاند بأنّها:" مركزية إنسانية فردية تنطلق من معرفة الإنسان،

---

[1] المصدر نفسه، ج1، ص156.

[2] ابن رشد، مناهج الأدلة في عقائد الملة، تحقيق: محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1964م، ص240.

[3] عبد السلام أبو زكي شرماط، السيمائيات و اللسانيات _المصطلح و أيديولوجيا التأصيل، مجلة الجامعة الأسمرية، مجلد16، 2012م، ص453.

[4] المرجع نفسه، ص134.

[5] نقلا عن: محمد سبيلا، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، 2009م، ص15.

[6] - Humanisme et Renaissance (XVIe siècle) Users/hp/Downloads/Humanisme.html

[7] عبد المنعم الحفني، الموسوعة الفلسفية، د.ط، القاهرة، دار ابن زيدون، 1986م، ص71.

وموضوعها تقويم الإنسان وتقييمه واستبعاد كل ما من شأنه تغريبه عن ذاته، بإخضاعه لحقائق قوى خارقة للطبيعة البشرية"[1]، أي تغييب الجانب الروحي في الإنسان تماما .وقد ورد في المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة تعريف الأنسنة بأنّها:" أيديولوجيا راجت في إيطاليا في النصف الثاني من القرن 14م، وكان الداعي إليها شاعر إيطاليا **"بترارك"** وامتدت إلى بلدان أوروبا الغربية، وتمثّلت في الدعوة إلى العودة للثقافة القديمة باعتبارها ثقافة مركزها الإنسان"[2]، ويقصد بهذا جذور الفكر الأنسانوي عند الغرب حي أرجعوه إلى العصر اليوناني.

والأسنة هي:" التيّار الفكري والثقافي الذي شمل ميادين الفنون والآداب الفلسفة، والذي انطلق في البداية من إيطاليا إلى عصر النهضة ليعمّ بعد ذلك كثيرا من البلاد الأوروبية، خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ليشكّل أول نسق أيديولوجي محوره الإنسان الذي يعلن التمرد على ثقافة العصور الوسطى"[3] ، وثقافة العصور الوسطى هنا تعني السيطرة الدينية الكلية ممثلة في السلطة الكنسية على جميع مناحي الحياة الإنسان، وهو ما اعتُبر في الغرب تقييدا لحرية الإنسان.

كما تعتبر الأنسنة" قطيعة حاسمة مع كل نظرة لاهوتية صادرت كيان الإنسان باسم الإيمان"[4]، أي أنّها مذهب فكري عمل على التأسيس لرؤية بشرية جديدة تجعل الإنسان مركزا للكون و الفكر بعد أن كان الإله مركزا لذلك.

والأنسنة هو مصطلح نال أركون به قصب السبق في الحداثة العربية، وسعى إلى تطويره وتطبيقه على الحضارة العربية (الإسلامية طبعا) على اعتبار أنها مازالت تعيش على فكر الفقه وليس على فقه الفكر[5]، وقد وجدت بذور هذا المذهب لدى مارتن لوثر Luther . M ، و " جون هاس Jon H

ثالثا: جينيالوجيا الأنسنة بين الفكر الغربي والعربي:

وهنا سنعمل على الحفر في ولادة هذا المصطلح زمانا ومكانا من خلال تتبعه في مصادره الأولى التي ظهر فيها، وقد سبق في التعريف الاصطلاحي أن بيّنا مكان وزمان نشأة المصطلح _ إيطاليا القرن 14، 15م_ الذي تمّ التقعيد له منذ العصر اليوناني هذا بالنسبة للفكر الغربي وعلى هذا النهج سار الفكر الحداثي العربي في مجمله،

ويحاول أركون إيجاد بذور لهذا المذهب في التراث الإسلامي، فيبدأ بعرض جملة من مؤلفات المستشرقين الذي اجتهدوا في محاولة تأسيس خلفية إسلامية لهذا الفكر، ونذكر ممّا أورده آركون ما يلي:

---

[1] أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت_باريس، 1996م، المجلد2، ص569.

[2] عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة_مصر، 2000م، ص124.

[3] عبد الرزّاق الداوي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، بيروت_ لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2000م، ص190.

[4] كيحل مصطفى، الأنسنة والتأويل في كر محمد آركون، ط1، الرباط، دار الأمان، 2011م، ص59.

[5] - التفكير في الأنسنة والإنسانية في الفكر العربي: عبد القادر فيدوح.

- file:///C:/Users/hp/Downloads/.html مؤسسة مؤمنون بلا حدود

الفلسفة الإنسانية في نهضة الإسلام _الانبعاث الثقافي أثناء العصر البويهي_: جويل.ل. كريمر، منشورات بريل، ليدن، 1986م.

Joel.L , Kramer. Humanism in the renaissance of Islam the cultural revival during the Buyid Age. Brill. Leiden. 1986.

دور الفلسفة الإنسانية في الإسلام الكلاسيكي و الغرب المسيحي مع إشارة خاصة إلى الفلسفة السكولاسنكية: جورج مقدسي، مطبوعات جامعة أدنبرة 1990م.

George Makdisi. The rule of Humanisme in classical Islam and the christian west . with speachial refernce to scholasticism. Edimburgh University press.1990.[1]

وهذا يستدعي منّا وقفة حول مدى وثوقية هذه المعلومات، حيث أنها وإن كانت تصدق على الآخر وتاريخه الفكري، فإنّه يستوقفنا في التراث الفكري الإسلامي هذا الاهتمام الكبير بموضوع الإنسان وإشكالاته و قضاياه، انطلاقا من مجيئ الإسلام ونزول الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أجاب في أول آية نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم عن سؤال وجودي، يتمحور حول أصل الإنسان وكيفية مجيئه إلى الدنيا " إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق ..." فذكر الإنسان مرتين مرّة عمّن خلقه ومرّة عمّن علّمه.

رابعا: الإنسان في النصوص الدينية المقدسة والتراث الكلامي الإسلامي

1) الإنسان في القرآن الكريم:

أول ما نزل سورة العلق وتكرر فيها مصطلح الإنسان و قد أجابت عن أول سؤال وجودي للإنسان وهو أصل خلقته، كما وردت سورة باسم الإنسان مباشرة سورة الإنسان، وجاءت سور عديدة تفصل ما أجمل في السورة الأولى، فمنها ما تناول البعد الروحي ومنها ما تناول البعد النفسي للإنسان.

أمّا الآيات التي تناولت الإنسان في بعده المادي فمنها قوله تعالى: " يريد الله أن يخفّف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا" النساء، الآية28.وقوله: " وإذا مسّ الإنسان الضرّ داعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلمّا كشفنا عنه ضرّه، مرّ كأن لم يدعنا إلى ضرّ مسّه كذلك زيّن للمسرفين ما كانوا يعملون" يونس، الآية 12. " ولئن أذقنا الإنسان منّا رحمة ثمّ نزعناها منه إنّه ليؤوس كفور" هود، الآية9. " و ءاتيكم من كلّ ما سألتموه و إن تعدّوا نعمت الله لا تحصوها إنّ الإنسان لظلوم كفّار" إبراهيم، الآية 34. " ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون" الحجر، الآية 26. " خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين" النحل، الآية4." ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا" الإسراء، الآية11." و إذا مسّكم الضرّ في البحر ضلّ من تدعون إلاّ إيّاه فلمّا نجّيكم إلى البرّ أعرضتم و كان الإنسان كفورا" الإسراء، الآية 67. " و إذا أنعمنا على الإنسان أعرض و نئا بجانبه

[1] - محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي _جيل مسكويه و التوحيدي_، ترجمة: هاشم صالح، ط1، دار الساقي، بيروت، 1997م، ص6.

و إذا مسّه الشر كان يئوسا" الإسراء 83." قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق و كان الإنسان قتورا" الإسراء، الآية 100. " ولقد صرّفنا في هذا القرءان للنّاس من كلّ مثل و كان الإنسان أكثر شيء جدلا" الكهف، الآية 54. " ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخر حيا" مريم، الآية 66." خلق الإنسان من عجل سأوريكم آيتي فلا تستعجلون" الأنبياء 37. " وهو الذي أحياكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم إنّ الإنسان لكفور" الحج، الآية 66. "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين" المؤمنون، الآية12." ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إليّ مرجعكم فأنبّئكم بما كنتم تعملون" العنكبوت، الآية8." ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير" لقمان، الآية14." الذي أحسن كلّ شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين" السجدة، الآية7.

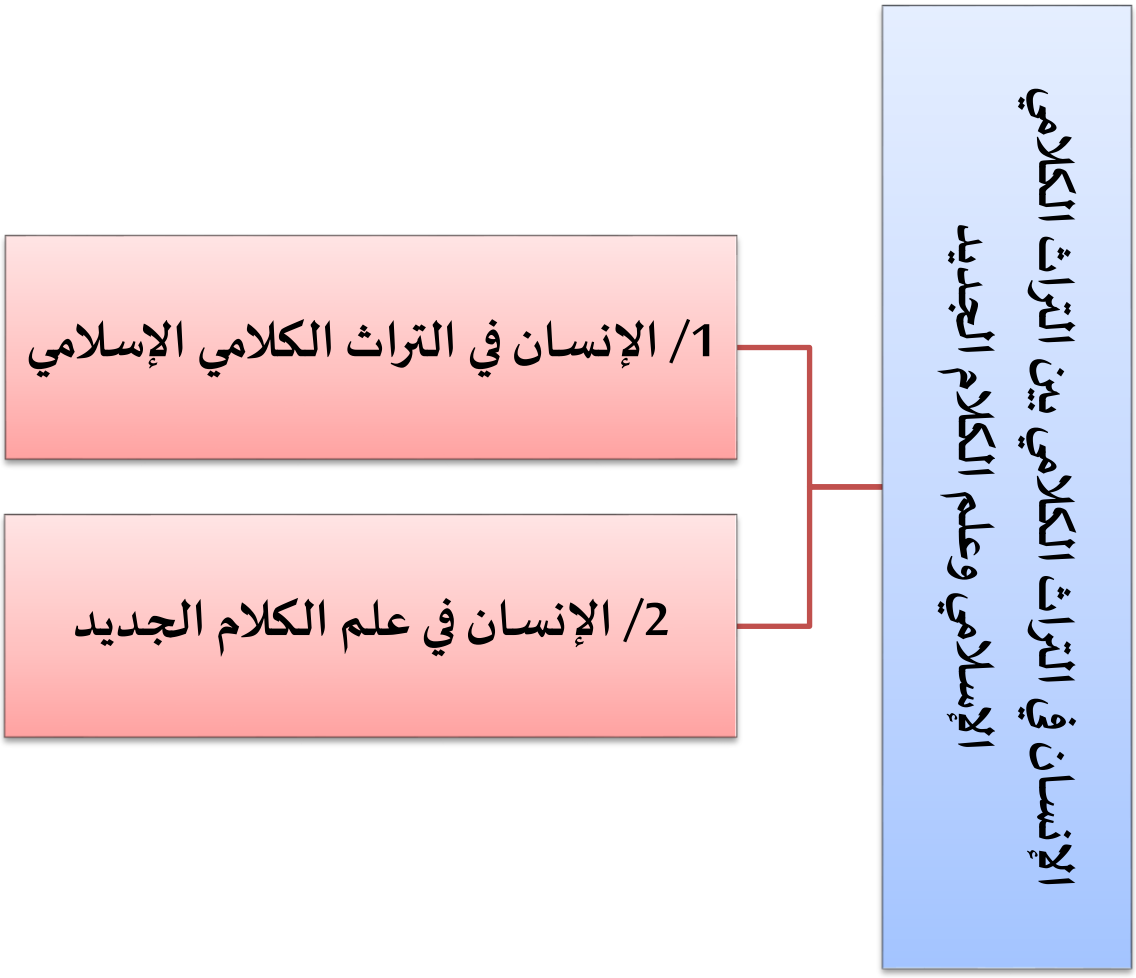
الإنسان في التراث الكلامي بين التراث الكلامي الإسلامي وعلم الكلام الجديد
1/ الإنسان في التراث الكلامي الإسلامي
2/ الإنسان في علم الكلام الجديد

المحاضرة 13

الإنسان في التراث الإسلامي الكلامي

سار المجددون وفق منهج الغربي في نظرتهم للإنسان حيث يقول عبد الجبار الرفاعي في هذا "لم يدرج المتكلمون في مؤلفاتهم مبحثا خاصا بالإنسان، يتناول تأصيل موقف نظري يحدد موقع الإنسان في سلم المخلوقات، أي منزلة الإنسان وقيمته بالنسبة إلى غيره، والهدف من وجوده، وحقوقه وحرياته، وطبيعة وظيفته، وأنماط حياته، وثقافته، وعيشه، وعلاقتها بما يتشكل لديه من رؤية للعالم، وما يرتبط بذلك من مسائل..."[1]

ذلك أن مبحث الإنسان كان من المحاور الكبرى التي أسالت حبر الكثير من علماء الكلام، بل من أسباب نشأة علم الكلام في حد ذاته إشكالات الإنسان وتساؤلاته من خلال قضايا معايشة، ألم تكن مسؤولية الإنسان على أفعاله وما يترتب عليها من ثواب أو عقاب في الدنيا والآخرة، هي الشعلة التي انبثقت منها مسائل البحث في علم الكلام؟

ومن عناوين المؤلفات التي جاءت تحت مسمى الإنسان على سبيل المثال لا الحصر: **كتاب خلق الإنسان** للأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (المتوفى: 216هـ)

وكتاب **الإنسان** لأبي هاشم عبد السلام محمد **الجبائي**[2]، وأن يكون كتابا كاملا مخصصا للإنسان فهذا يعني أنه يتناول إشكالاته المطروحة والتحديات المعرفية والنفسية والاجتماعية، وكذلك " عدّ **للنوبختي** -حسن بن مُوسَى النوبختي أَبُو مُحَمَّد الْبَغْدَادِيّ الشيعي الْمُتَكَلّم من عُلَمَاء الإمامية كَانَ بعد سنة 300 ثَلَاثمِائَة بِقَلِيل-مصنفا بعنوان **كتاب الِاسْتِطَاعَة كتاب الإنسان..** [3] و"كتاب الإنسان وَالرَّدّ على ابْن الراوندي."[4]كما جاء في كتاب روح البيان، أنّ للعالم الجلدكي أحد أشهر علماء القرن الثامن كتابا موسوما ب "**الإنسان**"[5] وللبلخي أَبُو الْجَيْش المظفر بن مُحَمَّد بن أَحْمَد البلخي، الْمُتَكَلّم من عُلَمَاء الشِّيعَة توفى سنة 367 سبع وَسِتِّينَ وثلاثمائة، **كتاب الإنسان**، وكتب أخرى حول بعض قضاياه ككتاب الْآجَال، وكتاب الأرزاق.[6]

---

[1] -علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين،عبد الجبار الرفاعي، مركز دراسات فلسفة الدين-بغداد-الطبعة الأولى: 2016، ص29.

[2] - الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: 438هـ)

المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان-الطبعة: الثانية 1417 هـ -1997 مـ، ص.214 و هَدِيَّة **العارفين** أَسمَاء المؤلفين وآثار المصنفين، إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد أَمِين بن مير سليم الباباني الْبَغْدَادِيّ (الْمُتَوفَّى: 1399هـ)، طبع بعناية وَكَالَة المعارف الجليلة فِي مطبعتها البهية إستانبول، 1951، أعادت طبعه بالأوفست دَار إِحْيَاء التراث الْعَرَبِيّ بيروت – لبنان-ج1، ص 569.

[3] - هَدِيَّة العارفين أَسمَاء المؤلفين وآثار المصنفين، المرجع نفسه-ج1، ص 569.

[4]- المرجع نفسه، ج1 ص208.

[5] - روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)

الناشر: دار الفكر – بيروت-ج4، ص316.

[6] -هَدِيَّة العارفين أَسمَاء المؤلفين وآثار المصنفين، المرجع السابق، ج2، ص463.

هذا **من حيث عناوين المصنفات التي اتخذت مصطلح الإنسان كعنوان لها**، أما الإنسان كمحور في الدراسات ضمن محاور أخرى فحدث ولا حرج، فمنها **مصنف الصفات للنضر بن شميل** بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عنترة بن زهير بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم البصري المتوفي سنة أربع ومائتين أو ثلاث، والذي عدّ له ابن النديم عدة كتب، حيث يحتوي الجزء الأول من مصنف الصفات على **خلق الإنسان** والجود والكرم وصفات النساء..."[1]

كما يسجل المتصفح لعناوين الكتب التراثية ما يؤكد **حضور الإنسان وقضاياه** في هذا التراث المعرفي بكثرة ك:

-**محاسبة النفس** لابن أبي الدنيا لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ)

-**رياضة النفس** لمحمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو 320هـ)

- **أدب النفس** لمحمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو 320هـ)

-**رسالة ضمن «مجموع في السياسة»** لمحمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي، ويعرف بالمعلم الثاني (المتوفى: 339هـ).

- **عيوب النفس** لمحمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: 412هـ)

- **رسالة ضمن «مجموع في السياسة» ل**لحسين بن علي بن الحسين، أبو القاسم الوزير المغربي (المتوفى: 418هـ)

- **رسالة ضمن «مجموع في السياسة» للحسين** بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (المتوفى: 428هـ)

-**الأعضاء والنفس للحكيم الترمذي**

-**سرور النفس بمدارك الحواس الخمس** لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي (المتوفى: 651هـ)

- **رسالة النفس** لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: 595هـ)

- **معارج القدس في مدراج معرفة النفس** لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)

- **الاشتراك المتعمد في الجناية على النفس بالقتل أو الجرح** لعبد الله بن معتق السهلي

-**الطرق الحكمية في السياسة الشرعية** لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 - 751)

---

[1]-الفهرست: المصدر السابق، ص74.

- **السياسة الشرعية** لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)

- **رسوم دار الخلافة** لهلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ الحراني، أبو الحسين، أو أبو الحسن (المتوفى: 448هـ)

- **الأحكام السلطانية**: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)

-وقد أفرد القاضي عبد الجبار في المغني **(جزء التكليف)** فصلا في حد الإنسان وفائدته[1]

كما **أورد أبو الحسن بن ميمون الكناني المكي** المتوفي سنة240هـ، حديثا قيما عن الإنسان في القرآن الكريم:"إن الله أخبر في كتابه عن خلق الإنسان في ثمانية عشر موضعا، ما ذكره في موضع منها إلا أخبر عن خلقه، وذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعا من كتابه فلم يخبر عن خلقه في موضع منها ولا أشار إليه بشيء من صفات الخلق، ثم جمع بين القرآن والإنسان في موضع واحد وأخبر عن خلق الإنسان، ونفى الخلق عن القرآن. فقال عز وجل: **{الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ}** 3 ففرق بين القرآن وبين الإنسان[2]

حيث أنه بعد مقتل عثمان "رضي الله عنه"، طرحت إشكالية مرتكب الكبيرة وما تستتبعه من مواضيع وقضايا، وإشكالية الحكم المتمثلة في مبحث الإمامة، ماهيتها وشروطها وما يترتب عنها، وغيرها من القضايا كحرية الإنسان والمسؤولية. " فقد اهتم المتكلمون بالبحث عن جوهر الإنسان، ومدى حريته في أفعاله، وقضايا المسؤولية والجزاء ونحوها..."[3].

ثالثا: لابدّ في بداية هذا السياق التأكيد على أنّ حداثيي العرب لم يبدعوا فكرة الأنسنة، إنّما كانت من جملة الأفكار الغربية التي تمّ استيرادها من الحضارة الغربية، متجاهلين سياقاتها الغربية والظروف التي أحاطت بظهورها، ف" قضية تعريب المصطلحات و الأفكار التي تنتجها الترسانة الغربية هو واقع الحداثة العربية المعاصرة وشغلهم الشاغل"[4]

---

[1] -المغني في أبواب التوحيد والعدل (التكليف): القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي (ت 415هـ)، تحقيق مجمد علي النجار، مراجعة: إبراهيم مدكور، وعبد الحليم النجار، إشراف: طه حسين، ج 11، ص385.

[2]- الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن: أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكناني المكي (المتوفى: 240هـ)، المحقق: علي بن محمد بن ناصر الفقهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1423هـ/2002م، ص85.

[3] - المدخل إلى دراسة علم الكلام،حسن محمود شافعي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية-باكستان-الطبعة الثانية (1422 هـ-2001م)، ص221.

[4] ندى بنت حمزة بن عبده خياط، مصطلح الأنسنة و تجلياته في الفكر المعاصر _دراسة تحليلية نقدية_، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب و العلوم الإنسانية،2020م، المجلد28، العدد6، ص122.

- ويعتبر ظهور هذا الاتجاه الإنسانوي في الفكر الغربي " جزءا من الإصلاح الديني وعصر النهضة في القرنين 15_16م، فتمّ رفض تعاليم الكنيسة لاحتكارها عقيدة الإيمان ومنهج التفسير"[1].

" .... في الأنسنة أصبح محور الاهتمام هو الإنسان، فالأنسنة من حيث كونها تحريرا للذات الإنسانية في وعيها لذاتها وللعالم وتحريرها للإنسان من الرؤية اللاهوتية بإحلالها له في موقع المركز من الوجود وذلك من خلال جعل العقل الإنساني في مرتبة الحاكم الأول وصاحب السلطة في كل ما يتعلّق بمعارفه ومساعيه إنجازاته و مآله"[2]

[1] مصطفى كيحل، الأنسنة و التأويل في فكر محمد آركون، أطروحة دكتوراه، إشراف: اسماعيل زروخي، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم الفلسفة، 2007م_2008م، ص46.

[2] المرجع نفسه، ص45.

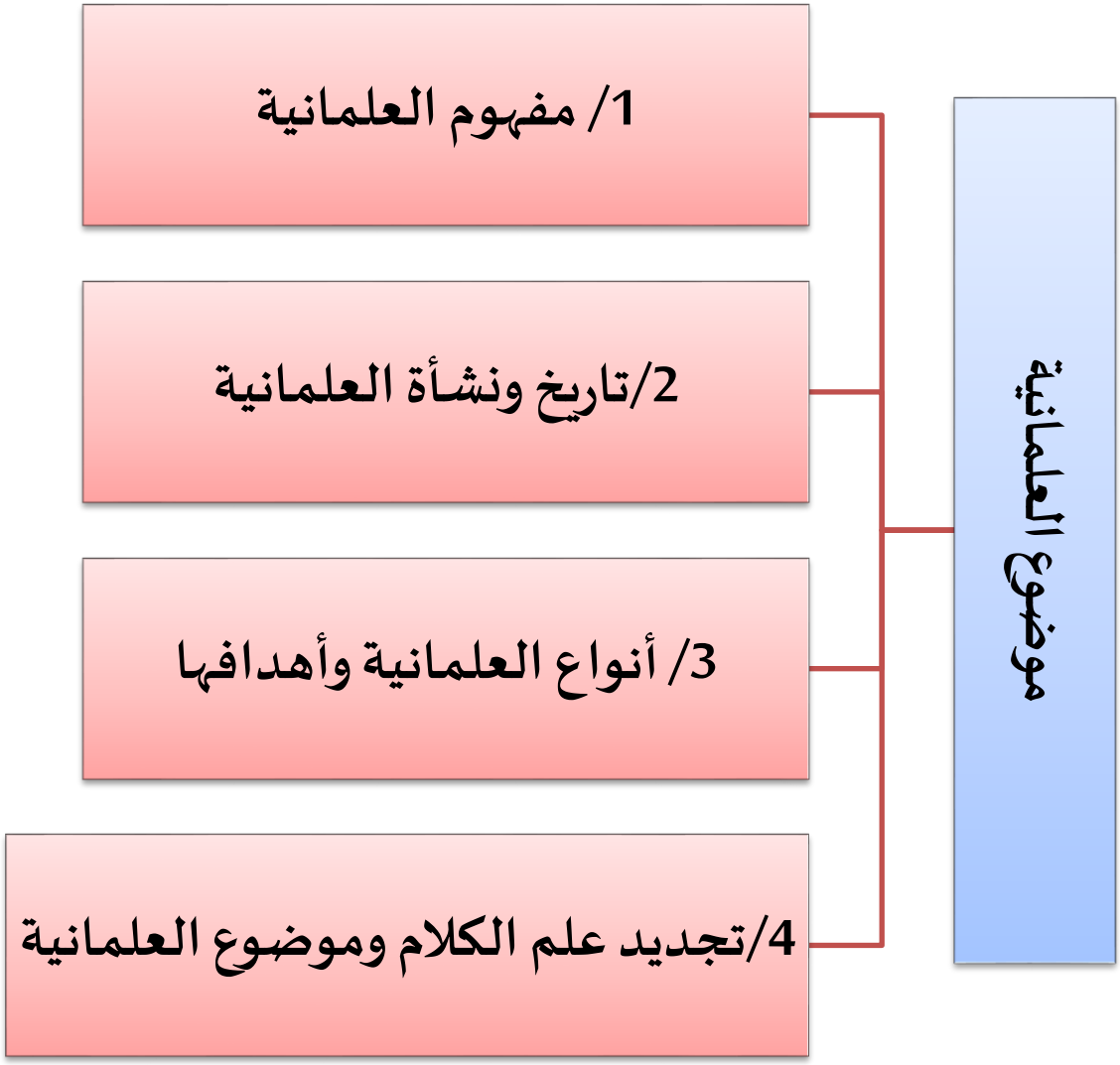
موضوع العلمانية
1/ مفهوم العلمانية
2/تاريخ ونشأة العلمانية
3/ أنواع العلمانية وأهدافها
4/تجديد علم الكلام وموضوع العلمانية

المحاضرة 14

2-العلمانية

أولا: تعريف كلمة العلمانية لغة واصطلاحا

كلمة العلمانية مترجمة من الإنجليزية حسب معجم أكسفورد عن كلمة Secularism والتي تعني مبدأ فصل الدولة عن المؤسسات الدينية، إلا أنها ترجمت ترجمة غير دقيقة عن الإنجليزية وعن الفرنسية (Secularisme)(وكذلك لفظتي Laicismالإنجليزية و laicisme الفرنسية وكلتاهما مشتقة من الكلمة اللاتينية (laicus)والتي تعني الشخص العادي وهي بدورها مأخوذة من

(the principle of separation of the state from religious institutious)[1]

وهو نفس التعريف الذي تتبناه المدرسة الفرنسية حسب ما جاء في تعريف العلمانية في المعاجم اللغوية الفرنسية، إلا أننا بتتبع المصطلح في المصادر والمراجع الإسلامية، نجد أنّ كلمة العلماني ينسبونها إلى العلم بمعنى العالم، وهو خلاف الديني أو الكهنوتي.[2] وعليه فهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم والمذهب العلمي.[3] كما أنّها إيديولوجيا تشجع المدنية أو المواطنية وترفض الدين كمرجع رئيس للحياة السياسية.[4] وهو ما أشارت إليه دائرة المعارف البريطانية حين ذكرت أنها حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها، ذلك أنّ الناس في العصور الوسطى كانت لهم الرغبة الشديدة في العزوف عن الدنيا والتأمل في الله واليوم الآخر، وفي مقاومة هذه الرغبة عرضت Secularism نفسها من خلال تنمية النزعة الإنسانية، حيث بدأ الناس يظهرون تعلقهم الشديد بالإنجازات الثقافية والبشرية، وإمكانية تحقيق طموحاتهم في هذه الدنيا القريبة، وظل الSecularism يتطور باستمرار من خلال التاريخ الحديث كله، باعتبارها حركة مشادة للدين ومضادة للمسيحية[5]

واعتبرت أوليفييه روا أنّ العلمانية "هي قضية الفصل بين الدائرة الدينية والدائرة السياسية على صعيد المجتمع"[6] وهي خصوصية فرنسية جدا، غير مفهومة في بريطانيا العظمى حيث يمكن لموظفات في الجمارك

---

[1]- Oxford Languages

[2] المعجم الوسيط: 624/2.

[3] المرجع نفسه، الصفحة ذاتها.

[4] حسيبة مصطفى، المعجم الفلسفي، د.ط، دار أسامة، الأردن، 1433 هـ، 44.

[5]-New Britannica Vol. IX p 19

[6] - الإسلام والعلمانية، أوليفييه روا، ترجمة: صالح الأشمر، دار الساقي، ط1، 2016، ص20.

والشـــرطيات أن يرتدين الحجاب، ولا في الولايات المتحدة حيث لا يمكن لرئيس أن ينتخب من دون أن يتكلم عن الله[1]

أما في الدراســات الإســلامية المعاصــرة فقد عرفت بأنها فصــل الدين عن الدنيا، مما يعطي تصــورا غير مكتمل للمدلول الكامل للعلمانية، حيث لا ينطبق على الأفراد وعلى الســلوك الذي لا يكون له صــلة بالدولة، ولو قيل فصل الدين عن الحياة لكان أصوب، والمدلول الصحيح للعلمانية هو إقامة الحياة على غير الدين سواء بالنسبة للأمة أو للفرد[2]

كما يلاحظ في الأوساط الإسلامية استعمال كلمة علماني أو مدني، مع أن أصدق توصيف للعلمانية هو اللادينية، ويوعز الشــيخ القرضــاوي هذا الانتخاب لذاك المصــطلح لكون أقل إثارة، وهذه الكلمة دخيلة على معاجم اللغة العربية، وتحمل معنى عزل الدين عن الدولة حياة المجتمع وحبســه في ضــمير الفرد لا يتجاوز العلاقة بينه وبين ربه، وهو معنى غريب عن تراثنا الإسلامي مستورد من الغرب لكون الإسلام ليس فيه الديني وغير الديني في جميع مجالات الحياة مما يجعل العلمانية بضاعة غريبة لا تستقيم مع عقائدنا ومسلماتنا الفكرية [3]

ثانيا: تاريخ ونشأة العلمانية.

يتفق جميع الباحثين على أنّ نشــأة العلمانية كانت في القرن الســابع عشــر الميلادي أي في عصــر التنوير حين تصادمت الكنيسة مع العلم، وكانت عبارة عن ردة فعل لقهر السلطة الدينية، التي حاربت العلم وشكلت طبقة أرستقرطية شديدة الثراء مقابل شعوب مقهورة لا تملك حريتها لا في مناقشة عقيدة ولا في تبني رأيا علميا،

والمنطلق كان من فرنسا وصولا إلى مختلف أنحاء العالم،

وقد مرت بمرحلتين:

- المرحلة الأولى فصلت الدين عن السياسة مع الاعتراف بالإله وحفظ حق الكنيسة. وكان ذلك بينةالقرنين السابع عشر والثامن عشر، وأبرز من يمثل هذه المرحلة : فولتير، ديكارت، سبينوزا وروسو.

[1] - المرجع نفسه، ص29.

[2] - العلمانية، سفر عبد الرحمن الحوالي، دار الهجرة، ص24.

[3] - لإسلام والعلمانية وجها لوجه، ص53،

- والثانية تحولت فيه إلى علمانية مادية تنفي الغيب[1]، مع احترام علاقة العبد بربه وحقه في تحديد معتقداته حتى لا تتصادم مع حق حرية الرأي والتعبير، وكانت بدايتها في القرن التاسع عشر، وأشهر من يمثلها هيجل وكارل ماركس

ثالثا: أنواع العلمانية وأهدافها

قسمت العلمانية إلى علمانية سياسية تهتم بالمحافظة بالحياة المدنية بعيدا عن سيطرة الدين ومؤسساته، وعلمانية فلسفية تهتم بالفكر المعادي للدين وجميع مظاهر التدين، باعتباره مظهر للتخلف يصطدم مع العلم وحقائقه، ثم علمانية ثقافية اجتماعية وهي تهتم بمقومات الهوية وأشكالها ودراسة المظاهر الاجتماعية ومحاولة تحليلها وحل مشاكلها بعيدا عن الدين.[2]

وقد كانت أهدافها جلية واضحة تتلخص في وضع حد لطغيان الكنيسة، ورفعت شعارات مغرية للتبني كالحرية والمساواة ، والعلمية بدل العبودية والقهر والجهل، فحظيت بالقبول والدعم مما ساهم في انتشارها،

وساعد في هذا الانتشار والقبول:

- طبيعة الديانة المسيحية التي تفصل بين لدين والدولة حيث تؤمن بأنّ ما لقيصر لا يتدخل فيه رجل الكنيسة وما لرجل الكنيسة لا يتدخل فيه القيصر الذي يخضع للسلطة الزمنية.
- عدم وجود تشريع في المسيحية لتنظيم شؤون الحياة حيث أنها مجموعة من الروحانيات والأخلاقيات
- محاربة الكنيسة للعلم والفكر والحرية، وتبنيها للاضطهاد والقتل ومحاكم التفتيش[3]

رابعا: تجديد علم الكلام وموضوع العلمانية

بتعميم الفكر العلماني نظرته للدين بعد المسيحية على أيّ نظام يقوم على أساس ديني حيث يعتبره تراجعا عن نموذج الدولة العلمانية الذي طوره الغرب على أنقاض النظام الديني الذي حكم المجتمع الغربي في العصور الوسطى، وأدى إلى توظيف الدين لتحقيق أغراض خاصة، وإشعال الحروب بين أبناء الأديان المتغايرة، ويمكن لأي دين أن يوظف من قبل الأطراف لتحقيق أغراض سياسية ضيقة، كما أن الالتزام السياسي العقدي قد يؤدي إلى انقسام الجماعة السياسية على نفسها، وقد ظهرت هذه النزعة في التاريخ الإسلامي، بيد أننا نختلف مع دعاة النموذج العلماني الغربي حول نقطتين

---

[1] - بين العقيدة الإسلامية والإلحاد والعلمانية، محمد جابر عويص، فلسطين، 2024، ص 39

[2] - نفسه، ص40.

[3] - المرجع السابق، ص59.

الأولى: تتعلق بالفرضية التي ينطلق منها الاعتراض العلماني وهي أنه من الممكن إنشاء نظام سياسي بعيدا عن الالتزام الديني لأبناء المجتمع.

والثاني: تتعلق بتجاهل المفكر العلماني للخصوصية التاريخية للعلاقة بين الفعل السياسي والفعل الديني في المجتمع الغربيإن عملية فصل الدين عن الدولة في التجربة الغربية نابعة من إشكالية خاصة تتعلق بالعلاقة بين مؤسسة الدولة ومؤسسة الكنيسة، ولا ترتبط بالعلاقة بين الفعل السياسي والفعل الديني. والدارس للجذور التاريخية والنفسية للفعل السياسي الغربي يلحظ أنّ النموذج السياسي العلماني قد أسس في سياق حركة الإصلاح الديني التي نشطت في دول غرب أوربا مع بداية القرن السادس عشر[1]

وقد تمكنت العلمانية من الانتشار في العالم الإسلامي وحظيت بالقبول والرضا من نخب إسلامية عديدة، خاصة النخب الحاكمة. وقد أرجع الباحثون سبب هذا الانتشار إلى:

- انحراف الأمة الإسلامية الناتج عن انحراف فهمها للدين الإسلامي وانحسار مفهوماته التصورية في معان ضيقة ومدلولات محدودة، وهذا بدوره نتج عن الوهن وحب الدنيا وكراهية الموت كما تنبأ النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في حديث تداعي الأمم على الأمة الإسلامية وهي كثيرة العدد ولكن غثاء كغثاء السيل. وقد ظهر هذا الانحراف جليا في مفهوم الألوهية من حيث توحيد الطاعة والحاكمية لله وحده
- قصور الاستنباط الفقهي عن مواكبة التطورات الحديثة[2]، نتيجة تعطيل الاجتهاد وتقديس التقليد لمن سبق من العلماء على تقديرنا لما قدمه هؤلاء، ودعوتنا لعدم تجاوزهم إلا بالحجة القائمة على اعتبار النص المقدس قرآنا وسنة صحيحة، مع تسلح بالمناهج والمعارف العلمية المساعدة على قراءة سليمة للنص، مع فهم وفقه للواقع حتى يكون التنزيل عليه موفقا ومجديا. هذا ما يسجله الشيخ محمد الغزالي في كتابه الإسلام والطاقات المعطلة قائلا:" مع أن الزمن لا يقف ومع أنه تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من فجور ومع أن الجماعة الإنسانية تدخل في أطوار متباينة من ناحية العلاقات الدولية والأوضاع الإدارية والاقتصادية والسياسية، ومع ضرورة بقاء الدين مهيمنا، مع هذا كله فإن التفكير الإسلامي الفقهي توقف في أغلب ميادين المعاملات... وأغلقت أبواب الاجتهاد بضعة قرون حتى انكسرت أخيرا تحت ضغط الحاجات الملحة وصحب انكسارها فوضى في الفهم والتطبيق"[3]

---

[1] -

[2] - العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، المرجع السابق، ص512.

[3] - الإسلام والطاقات المعطلة، محمد الغزالي، ص98.

كما تأثر الفقه بتعطيل الاجتهاد تأرث العقيدة وعلم العقيدة فأصبحت سجالات بين الأموات والأحياء، بدل أن تكون إشعاعا يثبت المؤمنين على إيمانهم وتأخذ بأيدي الحيارى والتائهين في عالم مادي متوحش لا يرى لكرامة الانسان أي اعتبار بعيدا عن المادة والمصلحة.

ونظرا لكون العلمانية قامت على إقصاء القيم والانتصار للمادية والانتصار للمصلحة على حساب الدين، مما جعل الإنسان منفصلا عن أي مقدس في كافة مجالات الحياة، وعلى هذا الأساس يخضع مجددو علم الكلام هذه الفلسفة للبحث من منظور يحمل القيم وينتصر للإنسان في الوقت الذي ينبغي أن يجد روافد في العالم العلماني ليناظر عن أطروحته القيمية، ولهذا شكلت العلمانية موضوعا من مواضيع علم الكلام الجديد، حيث طرح التساؤل عن إمكانية الحديث عن علمانية مؤمنة، ويعد أحمد خان من أوائل المنادين بالتلاقي الإسلامي مع العالم الغربي وتطوير تفسير الدين وفق رؤية عقلية وعلمية حديثة، وطرح إمكانية تلبية حاجات المسلمين والإسهام في إخراجهم من دائرة التخلف عن طريق برنامج تعليمي يجمع بين كلّ من العلوم الحديثة واحترام المبادئ والقيم الإسلامية....وشرح النصوص الدينية في أطر تتفق مع العلم والمنطق، وذلك بوضع مبادئ ومعتقدات جديدة، بدلا من استرجاع المعتقدات القديمة المهملة إلى الذاكرة، ومنه يدعو إلى ما أسماه علم كلام جديد وعصري وذلك في محاولة توفيقية بين المعتقدات الفلسفية والعلوم الطبيعية من جهة، وبين معتقدات الإسلام من جهة أخرى [1]

وقد سار على نهجه علي شيراغ فكان من أكثر الناقدين، بل المهاجمين لمنهج الدراسة الدينية التقليدية، مدافعا عن تصالح الإسلام مع العقل وقدرته على الإصلاح. ويركز هذا الاتجاه على أن علم الكلام الجديد يسعى إلى ملاءمة الشروط المعرفية والمجتمعية للتدين مع السياقات الحضارية والسياسية الجديدة المتميزة بالعقلانية والفردانية والانفتاح والتفكير النقدي، مركزين على مركزية الإنسان كصانع لقيمه الدينية والروحية[2]، وهو ما يصرح به سروش حين يقرر أن المعرفة الجديدة للإنسان والمجتمع والطبيعة أصبحت فريضة على المتكلمين ورجال الدين اليوم[3]

[1] - علم الكلام الجديد بين دعوى التجديد والعلمانية المدرستان الهندية والإيرانية أنموذجا(دراسة وصفية تحليلية)، خالد بو محمد القرني، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، المجلد 4، العدد8، مارس 2020، 414.

[2] - المرجع نفسه، ص 415.

[3] - القبض والبسط في الشريعة، عبد المريم سروش، ص112.

الخاتمة

وفي الختام توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1. أن علم الكلام القديم منظومة معرفية مهمة قديما وحديثا لا يمكن تجاوزها لأهميتها لتجديد الدرس الكلامي المعاصر.
2. علم الكلام القديم ولدته ظروف دينية عقدية وأخرى اجتماعية وبدرجة أكثر ما يعرف اليوم بالظروف السياسية.
3. علم الكلام هو نفسه بكل المسميات المطلقة عليه، فهو الفقه الأكبر وهو أصول الدين وهو علم التوحيد وهو علم العقيدة وهو علم الصفات.
4. علم الكلام نشأ للدفاع عن العقيدة الإسلامية، تثبيتا لها من جهة المؤمنين ودعوة للآخر إيمانا منه بعالمية الرسالة الإسلامية.
5. العلم الكلام دور بالغ في انتشار الإسلام وتوسع رقعته ودخول الناس فيه أفواجا.
6. علماء الكلام أرباب فكر وعلم نبغوا في المعارف والعلوم كلها سواء كانت العلوم الشرعية أو العلوم الإنسانية أو الاجتماعية وحتى الاقتصادية والسياسية.
7. تنوع المدارس الكلامية ووجودها علامة صحية على حرية الفكر والرأي وتجسيد لموقف الإسلام من مبحث الحريات بصفة عامة.
8. تجديد علم الكلام ضرورة ملحة اليوم لإتمام دوره في الدفاع عن الإسلام ضد موجات الالحاد والمادية المتوحشة، والأفكار والعقائد الضالة.
9. التجديد علم الكلام دواعي موضوعية وذاتية نابعة من احتياج الفكر الإسلامي المعاصر له لخدمة الدين والدنيا معا
10. دعوى غياب مبحث الإنسان في علم الكلام القديم لا تعكس حقيقة ما هو موجود من اهتمام بالغ بالإنسان وقضاياه سجل ذلك من خلال استقراء المنتوج العلمي الكلامي التراثي.
11. ادراج المتكلمين القدامى لمبحث الإنسان ضمن مبحث الإلهيات تنم عن عبقرية كبيرة لمفكري الإسلامي وإدراكهم لاحتياجات الإنسان بثنائيته مادة وروحا، دون تغليب إلا ما ينبغي تغليبه من تمركز الإنسان حول الله وليس العكس كما يريد له البعض حين ينظر إلى الإنسان ضمن بعده المادي فقط دون الروحي.
12. دعوى تجاوز علم الكلام لتجديد علم العقيدة اليوم دعوى باطلة لا تجدي العقيدة الإسلامية ولا الدين الإسلامي ككل نفعا.

13. ينبغي استئناف علم الكلام من خلال تجديده وليس القطيعة مع علم الكلام القديم، لامتلاك علم الكلام القديم كل أدوات قراءة النص من لغة ومناهج وموسوعية علمية، عكس التكوين العلمي الهش الذي يصور عالم الكلام اليوم.
14. التجديد في مواضيع علم الكلام ومناهجه ولغته ليس جديدا، بل عرفه علم الكلام القديم وكل العلوم الأخرى من خلال مراحل التطور التي مر بها.
15. تسجيل إشكالية طرح علم كلام جديد مع مسمى هذا العلم الذي حده العلماء بحده وضبطوا تعريفه من خلال مواضيعه أو دوره.
16. علم الكلام بصفة عامة قديما أو ما أطلق عليه بالجديد هو علم واحد متجدد كتجدد الخطاب الإسلامي متماه مع خصائص الإسلام عقيدة وشريعة فالتجديد فيه أصيل وليس طارئ، وغايته تبقى أبدية هي الدفاع عن العقيدة الإسلامية ومن ورائها الدين الإسلامي ككل.

وفي الأخير هناك ضرورة ملحة لإعادة قراءة تاراثنا الفكري ككل والتراث الكلامي على وجه الخصوص لامتداده في كل فنون العلم في الإسلام، وللوصول إلى استئناف رشيد ومنتج من أجل النهوض بأمتنا. والله أعلم.

قائمة المصادروالمراجع

1) إبراهيم مدكور، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، سميركو للنشر والطبع.
2) ابراهيم مصطفى _ حسن الزيات_ محمد علي النجار وآخرون، المعجم الوسيط، د. ط، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر، تركيا.
3) ابن حزم الفصل في الملل والأهواء و النحل.
4) ابن رشد، مناهج الأدلة في عقائد الملة، تحقيق: محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1964م.
5) ابن فارس، مقاييس اللغة.
a. ابن منظور، لسان العرب، مادة "نهج"، دار الجيل، بيروت، لبنان، د، ط ،1988م.
6) أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، 1990م.
7) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، د.ط، دار الندوة الجديدة، بيروت.
8) أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وابراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب العلمية، القاهرة،1964م.
9) أبو لبانة (حسين) بمشاركة علي الشابي، عبد المجيد النجار: المعتزلة بين الفكر والعمل، الشركة التونسية للتوزيع، (1979م).
10) إحصاء العلوم، الفارابي.
11) أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط10.
12) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، د. ط، دار الفكر، د.ت،.
13) أحمد محمود صبحي، دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين.
14) الأزهري، تهذيب اللغة.
15) أسس التقدم عند مفكري الإسلام، فهمي جدعان.
16) الإسلام والتجديد رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر، علي المؤمن، دار الروضة لبنان، ط1، 200م.
17) الإسلام والعلمانية، أوليفييه روا، ترجمة: صالح الأشمر، دار الساقي، ط1، 2016.
18) إشارات المرام من عبارات الإمام، كمال الدين أحمد البياضي الحنفي، ت: يوسف عبد الله الرزاق، مطبعة مصطفى الثاني الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1949.
19) إشارات المرام من عبارات الإمام، كمال الدين أحمد البياضي الحنفي، ط1، 1949.

20) الإيجي عبد الرحمن بن أحمد عضد الدين، المواقف، طبعة بولاق، القاهرة (1913م)، (شرح الجرجاني).

21) الإيجي، المواقف، الموقف الأول في المقدمات من المرصد الأول

22) الشهرستاني، الملل والنحل.

23) المسايرة في علم الكلام والعقائد التوحيدية المنجية في الآخرة، الكمال بن الهمام الحنفي، ط1، المكتبة المحمودية التجارية-مصر-

24) أمين الخولي والمجددون في الإسلام، زكي الميلاد، مجلة الكلمة، العدد (56) السنة الرابعة عشرة 1428/2007هـ.

25) أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت_باريس، 1996م.

26) بطرس البستاني، محيط المحيط، د. ط، مكتبة لبنان ناشرون، 1993م.

27) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري.

28) تجديد الدرس الكلامي المعاصر الأدوات والموضوعات، محمد توفيق، مركز نماء للبحوث والدراسات، أوراق نماء(78).

29) تفسير التستري، نقلا عن: أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، 1-المعتزلة ج1، بيروت، لبنان، ط5، (1405هـ-1985م).

30) التفكير في الأنسنة والإنسانية في الفكر العربي: عبد القادر فيدوح، مؤسسة مؤمنون بلا حدود file:///C:/Users/hp/Downloads/.html

31) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت-الطبعة: الأولى، 2001م.

32) جرجي شاهين عطية، معجم المعتمد للغة العربية، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

33) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.

34) حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، المقدمات النظرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988

35) حسيبة مصطفى، المعجم الفلسفي، د.ط، دار أسامة، الأردن، 1433 هـ.

36) الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن: أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكناني المكي (المتوفى: 240هـ)، المحقق: علي بن محمد بن ناصر الفقهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1423هـ/2002م.

37) خولة جهاد دمبري، المناهج المعاصرة ودورها في صياغة علم الكلام الجديد، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2019.

38) دراسات في الفكر الإسلامي، أبو يزيد، أبو زيد العجمي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط1، 1991.

39) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، الدين الحضرمي الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408 هـ.

40) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن ، تح: صفوان عدنان داوودي، ط3، دار القلم، دمشق، 2002م.

41) رسائل التوحيد،

42) رسائل العدل والتوحيد الحسن البصري، القاسم الرسي، القاضي عبد الجبار الشريف المرتضى، تحقيق، محمد عمارة، دار الشروق.

43) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، دار الفكر – بيروت-.

44) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس.

45) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985م.

46) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: شعَيب الأرنؤوط -محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009م.

47) سيد قطب، في ضلال القرآن.

48) الشاطبي، الموافقات.

49) شرح العقائد النسفية، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، ت: علي كمال، دار أحياء التراث العربي-بيروت-لبنان.

50) شرح العقائد النسفية، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، دار أحياء التراث العربي، لبنان،.

51) شرح للمواقف، التفتازاني.

52) الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، معارج القبول، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، دار ابن حزم، السعودية، (1415هـ-1995م)، ط3.

53) صـــادق كاظم الســـاعدي، أحمد الســـعدي، العلمانية مفهومها ونشـــأته، مجلة آفاق الحضـــارة الإسلامية،1434هـ، العدد49.

54) صبحي ابارهيم الصالح، علوم الحديث ومصطلحه _عرض ودراسة_،ط5، دار العلم للملايين،1984م،

55) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصـر إسـماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت-الطبعة: الرابعة 1407 هـ -1987 م.

56) عباس الجراري، خطاب المنهج، منشورات الهلال العربية للطباعة، الرباط المغرب، ط2، 1995.

57) عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد وفلســـفة الدين، د.ط، دراســـات الوحدة العربية، بيروت، 2014م.

58) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977م.

59) عبد الرحمن بن معلا، الغلو في حياة المسلمين المعاصرة،ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1412هـ.

60) عبد الرزّاق الداوي، موت الإنســـان في الخطاب الفلســـفي المعاصـــر، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2000م.

61) عبد الســـلام أبو زكي شـــرماط، الســـيميائيات و اللســـانيات _المصـــطلح و أيديولوجيا التأصـــيل، مجلة الجامعة الأسمرية، مجلد16، 2012م.

62) عبد الســـلام أحمد الشـــيخ، اللغويات العامة مدخل إســـلامي ومواضـــيع مختارة، ط2،دار التجديد، ماليزيا،2002م.

63) عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة _سلسلة قضايا الفكر الإسلامي_، د.ط، دار الوفاء،1987م.

64) عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي، ط1، المؤسسة الجامعية، بيروت،1990م.

65) عبد المنعم الحفني، المعجم الشـــامل لمصـــطلحات الفلســـفة، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة_مصـــر، 2000م.

66) عبد المنعم الحفني، الموسوعة الفلسفية، د.ط، القاهرة، دار ابن زيدون، 1986م.

67) عبد المنعم حنفي، معجم مصطلحات الفلسفة، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م.

68) العقيدة الإسلامية وأسسها، حبنكة الميداني.

69) عقيدة المسلم، محمد الغزالي، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 2003.

70) علا عرني الشـــربيني المرســـي الماضـــي، القول بين التحديث و الحداثة و المعاصـــرة، مجلة كلية التربية بالمنصورة،2020.

71) علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين.

72) علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، عبد الجبار الرفاعي، مركز دراسات فلسفة الدين –بغداد-ط1، 2016.

73) علم الكلام الجديد، شبلي النعماني، ت: جلال السعيد الحفناوي، مكتبة طريق العلم، ط1، 2012.

74) علم الكلام الجديد، عبد الجبار الرفاعي.

75) علم الكلام المعاصر.

76) علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق: مجموعة من العلماء باشراف: دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1983م.

77) علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية-المعتزلة، مدخل ودراسة، مكتبة وهبة، (1415هـ-1995م)، ط2.

78) الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان-الطبعة: الثانية 1417 هـ-1997 م،

79) الفيروزآبادي، القاموس المحيط .

80) القاضي عبد الجبار الهمذاني، شرح الأصول الخمسة، مكتبة وهبة، ط5، 2006م.

81) كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، طَ1985.

82) كيحل مصطفى، الأنسنة والتأويل في كر محمد آركون، ط1، الرباط، دار الأمان، 2011م.

83) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: 711هـ) دار صادر – بيروت-ط3 -1414 هـ

84) لوامع الأنوار البهيّة وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، أحمد بن محمد السفاريني.

85) مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية -أبو ظبي – الإمارات-ط1، 1425 هـ-2004 م.

86) المجلس الإسلامي الأعلى للشؤون الإسلامية، مجموعة من المؤلفين، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مصر، د.ت

87) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط.

88) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (المتوفى: 581هـ)، المحقق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -مكة المكرمة-دار المدني للطباعة والنشر

والتوزيع، جدة -المملكة العربية السعودية-الطبعة: الأولى، جـ 1 (1406 هـ -1986 م) وجـ 2، 3 (1408 هـ - 1988 م).

89) محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل.

90) محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي _جيل مسكويه و التوحيدي_، ترجمة: هاشم صالح، ط1، دار الساقي، بيروت، 1997م.

91) محمد خير حسن العمري، تجديد علم الكلام و مجالاته، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، 2024م، المجلد 13، العدد1.

92) محمد سبيلا، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، 2009م.

93) محمد قاسم، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1999،.

94) المدخل إلى دراسة علم الكلام، حسن محمود الشافعي، ط2، 2001.

95) المدخل إلى دراسة علم الكلام،حسن محمود شافعي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية-باكستان-الطبعة الثانية (1422 هـ-2001م).

96) مدخل مناهجي إلى علم الكلام.

97) مسند الطيالسي.

98) مصطفى كيحل، الأنسنة و التأويل في فكر محمد آركون، أطروحة دكتوراه، إشراف: اسماعيل زروخي، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم الفلسفة، 2007م_2008م.

99) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة-(إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.

100) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ-1979م.

101) المغني في أبواب التوحيد والعدل (التكليف): القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي (ت 415ه)، تحقيق مجمد علي النجار، مراجعة: إبراهيم مدكور، وعبد الحليم النجار، إشراف: طه حسين.

102) مقدمة في علم الكلام الجديد، عبد الجبار الرفاعي، مؤسسة هنداوي،ط3، 2021.

103) مقدمة محمد عمارة لتحقيق كتاب رسائل العدل والتوحيد، الحسن البصري، القاسم الرسيّ، القاضي عبد الجبار، الشريف المرتضى، دار الشروق، ط2، 1988..

104) الملطي محمد بن أحمد أبو الحسن، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهر الكوثري، طبعة مكتبة المثنى بغداد، (1968م).

105) الملل والنحل، الشهرستاني.

106) موجز في أصول الدين، المرسل الرسول الرسالة، محمد باقر الصدر، تحقيق عبد الجبار الرفاعي، مكتبة مؤمن قريش، ط1، 1417هـ.

107) موسوعة المصطلحات الإسلامية تأصيل وضوابط، مجموعة من الباحثين، دار الأصالة للنشر والتوزيع وخدمات الترجمة والطباعة، تركيا، ط1.

108) موسوعة مصطلحات الفكر العربي الحديث والمعاصر، رفيق للعجم، مكتبة لبنان، مادة فكر، ط1، 2002.

109) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط4، دار الندوة العالمية.

110) ندى بنت حمزة بن عبده خياط، مصطلح الأنسنة و تجلياته في الفكر المعاصر _دراسة تحليلية نقدية_، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب و العلوم الإنسانية،2020م، المجلد28، العدد6.

111) هَدِيَّة العارفين أَسمَاء المؤلفين وآثار المصنفين، إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد أَمِين بن مير سليم الباباني الْبَغْدَادِيّ، طبع بعناية وكَالَة المعارف الجليلة فِي مطبعتها البهية إستانبول، 1951، أعادت طبعه بالأوفست دَار إِحْيَاء التراث الْعَرَبِيّ بيروت – لبنان-ج1.

112) يوسف القرضاوي، هموم المسلم المعاصر، مكتبة التراث الإسلامي،1989م.

113) New Britannica Vol. IX

114) Humanisme et Renaissance (XVIe siècle Users/hp/Downloads/Humanisme.html

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	
المحاضرة:1	
المحور الأول: التعريف بمصطلحات البحث	10
أولا: التعريف بمصطلح علم الكلام	11
1. في اللغة العربية	11
2. في الاصطلاح	11
ثانيا: التعريف بمصطلح التجديد	13
1. لغة	13
2. اصطلاحا	14
المحاضرة:2	16
أولاً: موضوع علم الكلام	16
ثانياً: الغاية من علم الكلام	16
ثالثا: مسميات علم الكلام	16
1. علم الفقه الأكبر	18
2. . علم أصول الدين	18
3. علم العقائد	18
4. علم التوحيد والصفات	18
5. علم التوحيد	19
6. علم النظر والاستدلال	19
المحاضرة:3	
أولاً: أسباب نشأة علم الكلام	21
1. الأسباب الداخلية (القرآن الكريم وأسباب الاختلاف في تفسيره	22
2. الو اقع السياسي والاجتماعي (الإمامة والفكر الجبري)	22

3. الأسباب الخارجية (محاورة المسيحيين واليهود)	24
4. دراسة ديانات الفرس	26
5. ترجمة الفلسفة اليونانية	27
المحاضرة:4	
أولاً: أبرز مسال علم الكلام القديم	30
1. الصفات والتوحيد	30
2. القدروالعدل	30
3. الوعد والوعيد	31
4. السمع والعقل والرسالة والأمانة	31
5. الردود على شبهات المنافقين	32
المحاضرة:5	
أولاً: ثبات العقيدة وقبول علم الكلام للتغيير	33
1. مفهوم الثبات والتغيير	33
2. أسس ثبات العقيدة	34
3. قبول علم الكلام للتغيير	35
المحاضرة: 6	
أولاً: تعريف التجديد في علم الكلام وضوابط التجديد	37
ثانياً: دواعي نشأة علم الكلام الجديد	39
ثالثاً: الفرق بين تجديد علم الكلام وعلم الكلام الجديد.	41
المحاضرة:7	
أولاً: علاقة التجديد في علم الكلام بالفكر الإسلامي المعاصر	42
1. تعريف الفكر الإسلامي المعاصر	42
2. الفكر في القرآن والسنة النبوية الشريفة	45
3. العلاقة بين تجديد علم الكلام والفكر الإسلامي المعاصر	48

المحاضرة:8	
أولاً: نشأة التجديد في علم الكلام في البيئة السنية	50
1. تعريف مصطلح السنة لغة	50
2. تعريف مصطلح السنة اصطلاحاً	51
ثانياً: جهود علماء السنة في تجديد علم الكلام	53
المحاضرة:9	
أولاً: نشأة التجديد في علم الكلام في البيئة الشيعية	55
1. تعريف مصطلح الشيعة لغة	56
2. تعريف مصطلح الشيعة اصطلاحا	56
ثانيا: جهود المدرسة الشيعية في تجديد علم الكلام	57
المحاضرة:10	
أولاً: أسباب نشأة علم الكلام الجديد	60
1. الأسباب الفكرية	65
2. الأسباب الاجتماعية	66
3. الأسباب السياسية	67
المحاضرة:11	
أولاً: عناصر التجديد في علم الكلام	68
1. التجديد في الموضوع	69
2. التجديد في المنهج	70
3. التجديد في اللغة	71
4. التجديد في الغاية	71
المحاضرة:12	
أولاً: أهم قضايا علم الكلام في ثوبه الجديد	73
1. تعريف الانسان	73
2. تعريف الأنسنة	74

ثانياً: جينيالوجيا الأنسنة بين الفكر الغربي والعربي	75
ثالثاً: الانسان في النصوص الدينية المقدسة	76
المحاضرة:13	
أولاً: تعريف بالتراث الكلامي لغة واصطلاحاً	78
ثانياً: اهتمام المتكلمين القدامى بمبحث الانسان	79
المحاضرة:14	
أولاً: مفهوم العلمانية	84
1. لغة	85
2. اصطلاحاً	86
ثانياً: التاريخ ونشأة العلمانية.	87
ثالثا: أنواع العلمانية وأهدافها	88
رابعاً: تجديد علم الكلام وموضوع العلمانية	89
الخاتمة	90
قائمة المصادروالمراجع	92
فهرس المحتويات	100